

# وقود وأرغى النيل

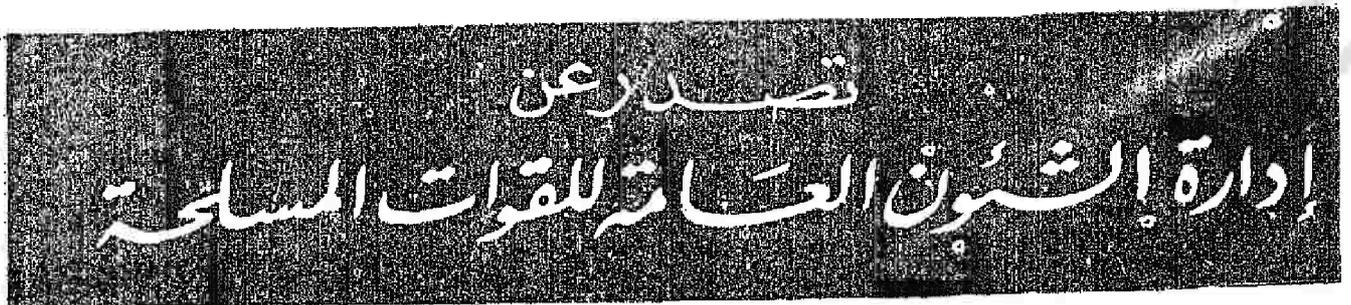
مظاهرها والمصالح المشتركة بين شطريه

تأليف

بكري (أ.ح)

محمد عبد الحليم

دبلوم معهد الصحافة ودبلوم الاحصاء



# وعود اري النيل

مظاهرها والمصالح المشتركة بين شطريه

تأليف

بكباشي (ا.ح)

محمد عبد الحليم

ديبوم معهد الصحافة وديبوم الاحصاء

# مقدمة

## أنشودة الخاور

إناك تظهر لكي تجهل مصر تعيش  
وتمد جميع المخلوقات بالحياة  
فانك تعد الأرض بالحياة دون انقطاع  
وتجعل كل إنسان غير محتاج للآخر

لك الأكرام يا عبي  
إناك تروى الحقول التي خلقها رع  
وعند ما تنزل من السماء  
إناك حامي الفقير والمحتاج

بهذه المزامير رتل شعب وادي النيل المقدس أنشودتهم الفطرية  
الخالدة منذ نيف وخمس وخمسين قرناً أو تزيد ، وبقيت ألحانها  
تتردد منذ ما قبل التاريخ بين جنبات الوادي على صرا الأيام وكر  
العصور ، وقد سطرت حروفها من مداد الحياة .

وظل شعب النيل يرى في هذا اللحن أنشودة البقاء . .  
والخلود . . وبقيت تتوارثها الأجيال عن بعضها ، وستبقى إلى أن  
يرث الله الأرض وما عليها .

ولم يقتصر وصف وإبراز حقيقة الوحدة لوادي النيل على  
تصوير سكانه وبنيه لمعاني تلك الوحدة ، بل تجاوزتهم تلك الحقيقة  
الأزلية إلى ما وراء الوادي ، حيث هتف الهاتفون من بنا التاريخ  
بالرغم من تباعد أوكارهم بين زوايا الأرض وأركانها . . وبالرغم

أيضاً من تباعد عصورهم بين مواكب الزمان .. فأشهد هيرودوتس  
أبو التاريخ لحنه المأثور .

« بأنه قد نزل وحى سماوي من الملأ الأعلى على هيكل آمون  
المقدس يرتل أن مصر تشمل كل الأرض التي يجري فيها طاعى  
( النيل ) أو يرويها ، وأن المصريين هم الأمة التي تشرب ماء النيل »  
فكان هذا هو التخطيط الدقيق الأتلى لحدود وادى النيل  
الذى وصفه تشرشل بأنه كشجرة نخيل مثمرة .. جذورها فى  
السودان .. وجذوعها فى النوبة .. وجريدها وثمارها فى الدلتا  
وإن هذه النخلة إذا قطعت فى أى جزء منها ماتت وتلاشت »

وبجانب ذلك أيضاً ، فقد شهد العالم على السنة قادته قيام وحدة  
وادى النيل منذ القدم وقد شملت تلك الوحدة بين دفتيها :

أ - معانى الوحدة الطبيعية التى أوجدتها وهياتها يد الطبيعة .  
ب - بقاء الوحدة الجغرافية التى قامت على تجانس وتكامل  
طبيعة الأرض وما بها وما عليها من الهياكل وما تفيض به عايتها  
وحدة الظواهر الجوية .

ج - ومن حقيقة وحدة الأصل بين السكان وقد ضمتهم تلك  
الوحدة الطبيعية وبما صقلتهم وأقامتهم وأعاشتهم الوحدة الجغرافية  
لموطنهم .

د - وأيضاً من وحدة التفاهم والتعبير بينهم بما توحدت به لغتهم  
كنتيجة لوحدة الأصل لهم .

هـ - وهكذا توحدت طبيعة الشعوب فيهم فتحققت لهم وحدة الدين الذي وحد بدوره مجال روحانيتهم ومعنوياتهم .

و - وبذلك توحدت أواصر الوحدة للوادي بما توحدت لبنية من المصالح المشتركة التي أوجدتها . . وهياتها . . ودعمتها . . نلكم القوائم السالفة للوحدة .

س - وأيضاً تدرجت معاني الوحدة التاريخية والقومية والقانونية منذ الأزل . . وستظل باقية إلى أن تتبدل الأرض غير الأرض .

# الفصل الأول

## الوحدة الشاملة

### الوحدة الطبيعية :

لقد وحد الله مصدر الحياة لمخلوقاته . . فجعلها كلها ترجع في أصلها إلى الماء بقوله تعالى . . « وجعلنا من الماء كل شيء حي » فقد وحدت يد القدرة الالهية مجرى الماء الذي تحيا عايشه وترتبط به . . مصر والسودان فتوحد بوجوده مصدر الحياة لأهلها . . وتوحدت به فيهما آماطهم في الرزق والعيش وأيضا آلامهم في كفاحهم لتحقيق وإدراك غاياتهم من أسباب الحياة وكنهها . . فتولد مع هذا عنصر الوحدة المعنوية لهم . . ووحدة الشعور بالأمل والألم . . مع ما أوجدته الطبيعة من وحدة النشوء ووحدة البقاء . . ووحدة الارتقاء . . فالنيل هو الذي أوجد وهو الذي يتعهد ما أوجد . . بما يحمله بين راحتيه من أكسير الحياة . . وسر الوجود وقد تدرج في جريانه بمنطقة جغرافية توحدت فيها وحوها طبيعة الأرض من حيث تكوينها . . وطبيعة الظواهر من حيث تأثيرها . .

## الموهبة الجغرافية :

ونحن إذا علمنا أن اختلاف المناطق الجغرافية في العالم يرجع إلى مدى تباعدها أو تقاربها من قاعدة القياس الثابتة سواء أكانت طولاً أو عرضاً . . مما يترتب عليه تفاوت كل منطقة عن الأخرى في كافة خصائصها ومشتلاتها . .

فإننا نجد أن التدرج الذي تبدأ منه وتنتهي إليه طبيعة وجغرافية وادي النيل يتمثل بوحدة لا تضاهيها أية وحدة أخرى في العالم . . إذ هي تخضع لمجموعة واحدة من المؤثرات والظواهر تتمم بعضها بعضاً . .

فبالرغم مما ترجع إليه جغرافية مجرى النيل بسابق كونه عدة أنهار ونهيرات لكل منها تاريخه الخاص به . . إلا أنه قد توحدت كل هذه المجموعة المائية لتكون النيل بشكله الحالي . . وقد كان للجيولوجيين رأيهم الخاص في ذلك وهو أن النيل النوبي . . ونيل مصر كانا منفصلين عن سائر أجزاء النيل . . عدا نهر عطبرة الذي اعتبروه بمثابة مجرى أهلي لها ، وهكذا قالوا عن أجزاء النيل الجنوبية . . والبحيرات العظمى في تحديد الصلة بينهما . . ثم تم توحيد تلك الصلة تدريجياً .

وسواء صح اعتبارهم أو لم يصح فإن الطبيعة قد تعمدت بدوام قيام . . وبقاء تلك الوحدة فقد نظمت وتوحدت موارد المياه للنهر بمنطقة البحيرات . . وأيضاً لكي يتم تنسيق وحدة الجريان

المستمر لمياهه . . فقد أتمته الظواهر الجغرافية بما نظامته برسم  
الأمطار للروافد الحبشية للنهر . .

### ضرورة الجنس والوصول :

وهكذا كانت الوحدة الجغرافية للوادي عند ما هبط إليه ابنا  
حام بن نوح عليه السلام . . واستقر بهما المقام بعد الطوفان . .  
فاستقر مصر ايم بالشطر الشمالى للوادي بينما انحدر أخوه « كوش »  
صوب الجنوب . . وتدور عجلة الزمان تجري في ركابها أبناء  
الشقيقين وأحفادهما وقد تزوجوا وتناسلوا وتكاثروا . وتزاوروا  
وتبادلوا الهجرة فيما بينهم تمكينا لمصالحهم المشتركة . . فانحدر  
المصريون جنوبا . . تارة ، لطلب التجارة والصيد . . وتارة لنشر  
حضارتهم ولترويج أصول مدينتهم . . وتارة ، لتأمين أنفسهم بامتزاجهم  
مع أشقائهم في الجنوب وتعاونهم معاً ضد المتربصين لهم من حولهم .  
وتارة ، لتدعيم الصلة الروحية . . التي كانت وما زالت أدق رباط  
يجمع بين القسوم وسعى السودانين شمالاً . . أملاً في ترويج  
تجارتهم وجنى ثمرات ما أفاضت به عيون النيل بأرض الكنانة . .  
وطمعاً في طرق أبواب التعارف والتعامل مع شعوب الشرق  
والغرب في نقطة اللقاء بينهم ، بمصر . . ورغبة في تأمين رأسهم من  
الشمال من أى عدوان خارجى قد ينفذ اليهم من المنافذ المؤدية إلى  
شمال الوادي . . وطلباً . . للتزود من مختلف ألوان الثقافات  
والحضارات .

وإزاء هذا التآرجح العاطفي بين كفتي الوادي فقد شددت اليهما  
مواكب المهاجرين من العرب ومن النازحين الأتراك ، واللاجئين  
الاثيوبيين .

وبذلك تأصلت وحدة الدم ، وقويت تلك الصلة تدريجياً ..  
فعرزها ووحدة الروابط التقليدية والعادات بين تلك المجموعة  
المتداخلة ببعضها .. المتفانية في نفسها .

### وهرة اللف

ولقد كان لوحدة الأصل وما قامت عليه من وحدة الجنس  
والدم .. وتوحيد الفروع المتشابكة وتأصلها وتجاذب الأطراف  
المتعانقة وتكتلها .. بين سكان شطري الوادي .. أن توحدت بينهما  
طبيعة اللسان .. وذاب على أطرافه ما كان قد لصق به من لغات  
المهاجرين ولهجاتهم .. فتوحدت لغة التعبير بين الجميع .. مما زاد  
في قوة التماسك بين الأفراد وبعضهم وبين الجماعات وبعضها ،  
وبالتالي بين ثقل الوادي .. مصره .. وسودانه .

### وهرة الديو

وهكذا نطقت ألسنة القوم بوحدة التخاطب والتفاهم العادي  
بين أهل الوادي .. وانطلقت تلك الألسنة بما توحدت به قلوبهم  
وعقائدهم من لغة التفاهم الروحي بينهم وبين وحدة عباداتهم  
فتآلفت بذلك قلوبهم وأرواحهم منذ القدم .. وظلت تلك الوحدة

تتساحى في قيامها وارتقائها منذ تدرجها بين أبراج الانتقال الروحي  
منذ عهد ابني نوح وما أعقبه من عهود الفراعنة والبطالسة  
والرومان .. إلى أن أشرق الإسلام بوحدة مصدره .. ووحدة  
معناه .. ووحدة غايته .. فاشتدت بذلك وتعاظمت وحدة الوادي  
تماما .. وشدت قواهم تلك الوحدة طبيعة الدين الحنيف بما سنه  
من يسر في التعامل .. والزواج .. والتراحم .. والتقارب .

### الوحدة الثقافية:

أما وقد تكاملت حلقات الدرس في الدين بين جوامع ومعايد  
الشمال والجنوب ، وقد أدرك الجميع ما حثت عليه أديانهم من  
ألوان التشريع ، والاجتماع والعلم ، والأدب ، والطب ، وضروب  
الحكمة ومختلف الفنون .. فتسامت بذلك عقولهم ، وارتفعت  
مداركهم ، وتمالت مطامعهم للتزود من عوالم مناهله ، حتى أشرق  
الوعي الثقافي بين جنبات الوادي ليرسسل أضواءه بين شعوب  
العالمين ، وليجذب اليه بستانه عشاق العلم وطلابه ، فيأتون له من  
كل فيج وصبوب ، ويقفون بأقسامهم في أحضان وادينا ، وسرعان  
ما تتلاشى فيه غربتهم ، وتندمج مع بنيه كلمتهم .. ويظل هذا  
الارتقاء الثقافي في وحدته .. وكأله . وإشراقه قائما منذ أن سجلته  
يد الفراعنة على معابدهم المتناثرة على صفحة الوادي بشطريه .. إلى  
عهد من تلامهم حتى يومنا هذا . باستثناء تلك اللحظات العابرة ..  
الداكنة التي اعترضت تدفق تيار تلك الوحدة حيننا والتي آن لها  
أن تنقشع وزول والتي بالرغم من وجودها لم تحل دون بقاء هذا

اللون من الوحدة وإن كان أثرها اقتصر على اطراد الوعي الثقافي في أحد شطري الوادي بدرجة أعلى وسرعة أكثر مما تعرض له الشطر الآخر الجنسى . . . وبتلك الوحدة الثقافية بين قلوب القوم وعقولهم وأرواحهم توحدت وجهتهم وأمانيتهم وآمالهم وتوحدت لغة الشعور بينهم في الاحساس بالأمم فتعددت مع ذلك سبل الحياة لهم وسبل الكفاح لهم منذ بدء وجودهم .

### الوحدة الاقتصادية :

وكنتيجة مباشرة لوحدة مصدر الحياة الذي جمع . . . ووحدة بين شطري الوادي . . . وكنتيجة لوحدة الجنس بين أهله . . . وما خافوا من عليه وحدة الطبع . . . وما طبعوا عليه من وحدة الشعور . . . وما تحدد بذلك من وحدة الغاية . . . وما قام عليها من وحدة السبيل في الحياة لتحقيقها . . . وما يلازمها من وحدة الجهد والطاقة وما يصقلها من ألوان الثقافة الموحدة . . . وأيضاً كنتيجة للطبيعة الجغرافية التي وحدت نطاق ونظام البيئة والمعيشة لما تضمنه دفن الوادي من الكائنات . . . والخامات . . . وما تؤثر به عليه من مجموعة مؤثرات جغرافية ثابتة موحدة فنتيجة لكل هذا . . . فقد توحدت سبل وعناصر الحياة الاقتصادية التي تقوم عليها دعامة المصلحة المشتركة بين مصر والسودان لما يتمم به أحدهما الآخر ولما يمتصه كل منهما من فائض الآخر . . . ولما يجده كل منهما مما ينقصه في الشطر الآخر . . . وبهذا توحدت بينهما الغاية بجزئها . . .

## الوهرية التاريخية :

ولقد قامت الوحدة التاريخية لوادى النيل على وحدة الطبيعة ، والطبع بين سكانه فهذه هي أن الوحدة الأصلية التي جعلت أبنائه شعباً واحداً . . وإذا ما أضيفت إليها العناصر الإضافية تآلف كاللغة . . والدين . . والثقافة . . والمصالح الاقتصادية كانت الوحدة مكتملة الأسباب أصولاً وفروعاً .

ولقد كانت وحدة الطبيعة أصلاً لوحدة الطبع إذ أنه وليدها وهو بذلك الوحدة الأصلية الباقية في حياتها ونشاطها إذ لا يجدها التاريخ . . لأنها وجدت قبل التاريخ وستبقى مابقي ولعل ما توارثته عصور التاريخ عن هذا السر في وحدة الوادى خير برهان على أزية تلك الوحدة وسرمديتها منذ أن حققها الملك سنفر وشم ببي شم أخناتون ، ومن أعقبه من الفراعنة نذكر منهم الملك آي والملك حور وسيتي ، ورسيس الثالث ، ومن أعقب هؤلاء من ملوك البطالسة ، وخاصة بطليموس الثانى وكذلك من قام بها من رجال الرومان ومنهم بتروينوس وكاديوس حتى هبط العرب أرض النيل وظلوا به إلى يومنا هذا وقد تعاقبت على مسرحها عهود الأتراك والمماليك . . وأعيد بناء وترميم تلك الوحدة فى عهد محمد على باشا . . واستمر خلفاؤه من بعده يعملون على تقوية وتدعيم صرح الوحدة حتى استكملت مظاهرها ومعانيها فى عهد الخديوى إسماعيل .

## الوهرية القومية والقانونية :

وقد كان لمظاهر تلك الوحدة التي أعاد محمد على تحقيقها أن

أعترف له ولمن بعده من لدن الباب العالي ومن الدول العظمى  
بفرمانات ومواثيق رسمية بما حققه على يديه . . ولم تزد تلك  
الفرمانات من حيث الواقع في حقيقة الوحدة شيئاً سوى ما صبغتها  
من الوجهة القانونية الدولية في عصر كان يدين وقتئذ بمثل تلك  
العهود والمواثيق المسجلة .

ويضيق مجالنا الآن في التعرض لمضمون تلك الفرمانات ونكتفي  
بالإشارة إلى :

أ - فرمان عالي في ٢٣/٢/١٨٤١ لمحمد علي باشا وقد عهد إليه  
فيه بولاية مقاطعات : نوبيا ، ودارفور ، وكرديان ، وسنار .

ب - لأئحة مؤتمر لندن بتاريخ ١٠/٥/١٨٤١ وقد اعترف  
بدولية المسألة المصرية السودانية ، والارتقاء بها عن دائرة الباب  
العالي وحده ، والاعتراف دولياً بوحدة وادي النيل .

ج - فرمان عالي صدر بتاريخ ١/٦/١٨٤١ لمحمد علي باشا  
أثر الاعتراف دولياً بوحدة الوادي ، وقد جاء مانصه : « وإنتاقد  
منعناكم بموجب فرماننا هذا الهميوني ولاية مصر بحدودها  
القديمة كما هي مرسومة في الخريطة » . وقد أرفقت معه الخريطة  
لمصر والسودان معاً .

د - فرمان عالي صدر بتاريخ ٢٧/٥/١٨٦٦ لاسماعيل باشا جاء  
فيه هذا النص : « تنتقل ولاية مصر مع ما هو تابع اليها من  
الأراضي وكامل ملحقاتها ، وقائمقاميتي سواكن ومصوع ، إلى  
أكبر أولادك المذكور بطريق الارث »

هـ - معاهدة الرقيق بين مصر وانجلترا في ١٨٧٧/٧/٤ وقد وضحت وانصت على حدود وادي النيل الذي ستسرى عليه لمصر هذه المعاهدة ويشمل مصر وماحققت الحكومة المصرية بأفريقيا العليا وسواحل البحر الأحمر .

و - معاهدة ١٨٧٧/٩/٧ بين مصر وانجلترا جاء فيها : اعتراف حكومة صاحبة الجلالة بحقوق صاحب السمو الخديوي اسماعيل باشا الشرعية تحت سيادة الباب العالي على الساحل الصومالي حتى رأس غردافوى .

س - صدور أمر عالي خديوي إلى حاكم السودان عام ١٨٨٠ باتباع جميع الأوصار والقوانين واللوائح المصرية وأن تحال على الوزارات المصرية .

ع - وفي ١٨٨٢/٢/٢١ أنشئت وزارة للسودان بمصر وتعيين أول وزير لها ، عبد القادر حامي باشا .

وقد ظلت المظاهر الرسمية القانونية الدولية في استمرار تباورها وفقاً للتطور السياسي العام الذي تدرجت فيه مصر في تحديد صلتها وارتباطها بالعالم الخارجي أو تنظيم سياستها الداخلية . فقد أنشئ مثلاً في ١٧٧٩/٦/٨ مجلس شورى القوانين مكوناً من ١٢٠ عضواً منهم ١٦ من السودانيين . وكان هذا العدد مساوياً ومتعادلاً نسبياً لعدد المصريين ، وظل هذا التعادل قائماً حتى أنه في عام ١٨٨٢ عند إعلان الدستور في مصر زيد عدد النواب إلى ١٢٥ وزاد تبعاً لذلك عدد السودانيين إلى ١٧

ورغم ما نال هذه الوحدة من تصدع ظاهري بسبب الاحتلال  
إلا أن الحقيقة الدائمة ظلت محتفظة بمعانيها وأوارها مما أرغم  
رسل الاحتلال أنفسهم للاعتراف بها في مختلف المناسبات الخاصة  
حيناً ، والدولية أحياناً .

وفي ذلك قال اللورد سالسبوري في ١٢/١٠/١٨٩٦ لسفير  
فرنسا « بأن وادي النيل كان وما زال ولن يزال ملكاً لمصر » .

كما صرح اللورد روزنبري في ١٢/١٠/١٨٩٨ والسير غراي  
في ٢٨/١٩/١٨٩٨ واللورد كامبوري في ١٤/١١/١٨٩٨  
بخصوص حادث فاشودة بأنها ملك لمصر . وكان ذلك قبيل اتفاقية  
١٨٩٩ بشهور قلائل .

وهكذا بقيت أصول الوحدة قائمة ثابتة رغم ما تعرضت له  
أطرافها من لفحات السياسة القاهرة ، وقد حقق لها الآن أن  
تغرب إلى الأبد .

## الفصل الثاني

### المصالح المشتركة

- ١ -

#### المصالح الاقتصادية والاجتماعية

وبقدر ما ارتبطت به مصر والسودان من ألوان الوحدة . .  
وما تمها لها من تعدد أسبابها والتخام صروحها . . والتي تكفي  
إحداها لدوام إحيائها . . فقد تدعمت ورسخت قواعدها بما  
توحدت به أيضا مصالحها المشتركة الدائمة . . والتي تتفرع أصولها  
وتدور كلها من . . وحول مصدر الحياة فيها . . ماء النيل ! !

المصدر المائي :

فمصر تدين بوجودها . . وبقاء حياتها . . إلى النيل . . وأيضا  
يدين النيل بدوره في . جريان مائه واستمرار نبضه وخفقانه إلى  
مصدر بعثه ومنبع كنزه في الجنوب حيث تتجمع بأطراف السودان  
عناقيد البحيرات الكبرى . . وتلتقي به مشبكة الأنهار والمجاري  
المائية التي تعود إليه بنفسها . . ولقد برز وصف تلك الصلة الدائمة  
يقول الشاعر :

فمصر الرياض وسودانها      عيون الرياض وخلقائها  
وما هو ماء وإيكنه      وريد الحياة وشربانها  
تتم مصر يتابعه      كما تتم العين إنسانها

وحول هذا المعنى أيضا كتب رياض باشا وزير مصر الأول في  
١/١٢/١٨٨٧ في مذكرته إلى السير أفلين بارنج ما نصه . . .  
لا يناع أي إنسان أن النيل هو السودان . . . ولا يرتاب أحد في  
أن العلاقات التي تربط مصر بالسودان لا انفكاك لها وهي أشبه  
شيء بعلاقة الروح والجسد . . . فالسودان بحكم موقعه . . . وحقيقة  
طبيعته . . . وزاخر ماديته هو بمثابة همزة الوصل وقنطرة الاتصال  
بين قوتي العطاء في الجنوب . . . والأخذ في الشمال ! وأنه لأسبيل  
إلى قيام أو بقاء تلك القنطرة إلا بارتكازها واتكائها على دعامتين  
ثابتتين . . . نرى مصر تمثل إحداهما . . . وهي أيضاً في نفس الوقت  
تعد بمثابة المسرب الطبيعي الذي يتنفس منه السودان من خطر  
الخنق والغرق معاً .

وبذلك ارتبطت مصلحة وسياسة مصر المائية بما تأخذه من  
الجنوب مع مصلحة السودان بما يدفعه . . . ويقدمه للشمال . . .  
والسودان بما فيه - وبما ينتظر أن يقام فيه - من منشآت  
ومشروعات هندسية للتحكم والسيطرة في مياه النيل بعد صمام  
الأمن . الذي تقاس عليه الرفاهية المائية لمصر ، والتي تقوم عليها  
كافة ألوان الرخاء القومي .

ولهذا فان السيطرة على النهر من منابعه إلى مصبه . . وكذا القول الفصل في كافة المشروعات التي أقيمت . . والتي تقام في أى جزء يجب أن تكون في يد واحدة .

وهي اليد التي تمتد متلهفة إلى كل قطرة من مائه لتعطي من كل قطرة منه روحاً وجسداً في أرضها .

وهي اليد الأولى التي صاحبت منذ الأزل عطايا السماء ، وتلقت منها هطل أمطارها وصانت بالتعمير والإنشاء تلك المطايا .

وهي اليد التي تستطيع أن تبذل وتقدم كل ما تملكه من مال وجهود لتأمين مورد رزقها وتنظيم تدفقه وجريانه .

وهي أيضا اليد التي تستظل بمدودة بالشكر لمن خاق لها أكسير حياتها ، وأيضا بالتهديد لمن يتعرض لسلبها سر وجودها .

وهي اليد الطولى التي قدمت على كفها قرايين من دماء أبنائها لتشتري به حق حياتها منذ بدء ماضيها .

وهي اليد التي مازالت تتناول بالدعاء والكفاح معا لتحرر وتطهر مجرى الماء مما أُلقت به اليه الأقدار من الشوائب الغريبة عنه والعالقة به .

وهذه اليد هي يد مصر . . التي تخضع بدورها إلى ما توحى به أية قوة تستولى بأي صورة كانت على أعالي النيل حيث تتركز فيها السيطرة على مراقبة مياه النهر وبذلك تستطيع تلك القوة أن تفرض على شعب مصر والسودان معا الشروط التي تروق لها .

ولقد أوضحت طبيعة الوادى الجغرافية أن من يملك بقاع النيل العليا يتحكم فى إدارة دفتة وشئونہ الداخلية فى أى جزء منه ويتسلط على الوادى بأكمله ويتحكم فى رقاب شعبه . . . والسودان فى هذا الموقف صنو مصر وماهو إلا محطة داخلية من محطات النيل ، يقع عليه مايقع على مصر ، وإن كان نصيب مصر فى التضيق أشد وأنكى ، ولاسيما أمام اطراد تقدم العلم وما وصلت اليه المعرفة الهندسية إلى ذروة عالية من الرقى والتقدم .

ويعمل هذا المعنى قال السير سكوت مونكريف الذى كان وكيلاً لوزارة الأشغال المصرية فى تقريره إلى المعهد العلمى الملكى الأنجليزى فى ١٠/١٠/١٩٥٠ : « إذا ملكت دولة متمدنة أعالي النيل أنشأت بلا شك المسارب فى بحيرة فيكتوريا نيانزا لتنظيم خروج الماء من ذلك البحر . . . وهذا العمل فى نفسه سهل ميسور . . . وإذا تم صارت تنفيذة النيل من تلك المسارب بيد الدولة المالكه هناك وإذا وقع سوء الحظ لمصر التمهة إلى أن تكون فى حرب مع الدولة النازلة على شاطئى بحيرة فيكتوريا فأنها تكون عرضة إما للشرق أو للغرق كما يتراءى للدولة المعادية » .

وجاء أيضا فى تقرير السير جيرالد مور تال مندوب إنجلترا فى أوغندا سنة ١٨٩٤ ما يأتى :

« إذا نظرنا إلى أوغندا من الوجهة السياسية وجدنا أنها أقوى حكومة فى أفريقيا الشرقية ، وفى قبضة أوغندا منابع النيل ، فموقفنا فى أوغندا أو مصر موقف واحد لا ينفصل أحدهما عن

الآخر ، لأن من يملك أعلى النيل يتصرف بمصر ومعها السودان  
على هواه ومشيبته ، ويكون باستطاعته أن يقضى عليهما .  
والمسألة مع ذلك ليست مسألة كميات المياه التي تحصل عليها  
مصر لتزيل شحها وقاقها وكفاية ذلك الأيراد لحاجتها الحالية  
والمستقبلية كما ذكر لورد ميانر وكما تم عليه الاتفاق باتفاقية  
النيل . واسكنها مسألة الاطمئنان الدائم المستقر على أن شئون الري  
في وادي النيل - والتي ستعرض لها فيما بعد - يجب أن يهيمن عليها  
أبناءؤها والتي تدور حولها كل مصالحهم الاقتصادية الخاصة  
وتكيف به سياستهم العامة وسنرى من بين فروع الزوايا والأركان  
التالية كيف تتكامل موارد شقي الوادي وتتمم بعضها بعضا !

### صحة التوجه الزراعي :

فبالنسبة لما خصته الحقيقة الطبيعية أو الطبيعة الجغرافية لمصر  
والسودان بالصفة الزراعية فانها قد أفاضت على كل من القطرين  
خصائصه وموارده التي تتكامل مع بعضها في كليهما من حيث  
تنظيم . . وتحديد السياسة الزراعية وتنويعها وتوقيت دوراتها فيما  
بينهما . . ولا شك في أنه بتوحيد هذه السياسة وتنسيقها لخير  
ضمان يكفل السيطرة على ترقية سبلها ووسائلها مما سيؤدي إلى  
اطراد زيادة طاقة الانتاج الزراعي فيها . . وبالتالي ستتسع فيهما  
دنيا الاعاشة والاستغلال للثروة الحيوانية التي تعتمد بدورها على  
مدى ما تلبته الأرض ولكي نبين إحدى صور المشاركة لتلك

المصلحة . . فلنتظر كيف قامت دعامة الثروة الزراعية في مصر . .  
فترى أنها اعتمدت إلى حد كبير على زراعة القطن . . ولكننا مع  
ذلك نرى ما تتقدم نحوه نسبة إنتاج القطن في باقي بقاع العالم  
وأيضاً مع ما تتقدمه فنون الصناعة الحديثة لتتطلب على رداءة  
الأنواع الأخرى التي تفتقر إلى مميزات القطن المضرى . وكذلك  
أيضاً مع إطراد التوسع في استغلال صناعة الألياف الصناعية  
والحرير والسليولوز والنايلون . مثل هذه العوامل والاحتائق  
ستؤدي إلى حتمية البحث عن موارد زراعية رئيسية لمصر غير  
القطن . . ولكننا من ناحية أخرى سوف لا نجد مجالاً يتسع أمامنا  
لتحقيق ذلك إلا في السودان حيث مازالت الأرض بكرأ ، والساحات  
متسعة ، والمياه أكثر وفرة ، وخاصة بعد تنظيم المشروعات التي  
في دور إعدادها أو التي في انتظار تنفيذها . . هذا بالنسبة لمصر ،  
وأما بالنسبة للسودان فإن أرضه في حاجة إلى تهذيب وترويض  
واعداد واستغلال ، ولأسبيل لذلك إلا عن طريق الأيدي المصرية  
التي عالجت فلاحه أرض الوادي منذ أكثر من خمسة وخمسين قرناً  
والتي تتكاثف نسبتها في الشطر الشمالي للوادي . والتي تكثر معها  
نسبة رؤوس الأموال التي حققت أو ستحقق قريباً مشروعات  
السياح وغيره من المواد والآلات التي تفتقر اليه أرض السودان  
لمضاعفة إنتاجها وصيانة حيويتها . وبجانب هذا أيضاً فنجد أن  
مصر هي المنفذ المفتوح أمام السودان لامتنعاص كل فائضة من  
الثروتين الزراعية والحيوانية ، وما تتضمنه الأولى من الأخشاب

والبن والفواكه والحبوب والصمغ والزيت وكل ذلك بما يعادل  
٩٥ ٪ من صادراته ( باستبعاد القطن ) .

وبجانب ذلك يعتمد السودان اعتماداً كلياً على السوق المصرية في  
تصريف انتاجه من الأغنام والماشية والجمال والخيول ، وستزداد  
صلة التبادل النفعي بين القطرين تدريجياً كلما زاد بتحسين طرق  
المواصلات الحديدية والنهرية بينهما ، وهذا ما تيسر تحقيقه وحدة  
المصلحة بينهما .

من الأهمية المصرية :

وأما إذا امتد بنا البصر إلى ما وراء أفقنا القريب في مصر  
وإلى ما تحت الثرى . . لرأينا كيف تروج موارد الثروة المعدنية  
بالسودان حيث تتناثر ألوانها ومواردها بين أرجائه وحيث تكثر  
المواد التي تحتاج إليها مصر ليكمل لها عقد ثروتها المعدنية فبجانب  
ما يوجد بالسودان من الذهب في سنار بجبال شنقول جبل تيرا  
وشيبون ، ووادي الملاقي بين كورسكو والبحر الأحمر .

والنحاس في حفرة النحاس في الشمال الغربي من بحر الغزال . .  
وفي جبال سواكن .

والحديد في كردفان . . دارفور . . وبحر الغزال حيث يتوافر  
بكميات هائلة مطموراً في الرمال ، ويوجد في هذه المنطقة وحدها  
من المعدن الخام ما يغطي مساحة ٨٠ ألف كيلو متر مربع وسماك  
المعدن يتراوح من متر إلى خمسة أمتار .

- والرصاص في جبل الكئم شمال كوبي بدارفور .
- والنطرون في بحر النطرون في طريق الأبيض .
- ومالح البارود في الفاشر . . . . . وبالقرب من الخرطوم .
- والشب في واحة الشب غربى حلفا .
- والأنتيمون في جبال صرة .

والفحم في منطقة بحر الجبل . . . ودارفور . . . وفي دنقلة قرب سطح الأرض ، وبكميات كبيرة جداً . . . علاوة على وجوده بكثرة على حدود السودان والحبشة .

وهذه هي قائمة المواد التي تزداد قيمتها ويظهر أثرها في مضمار الانتاج العام إن كان في السلم أو في الحرب على السواء وهذا علاوة على مجموعة الأحجار المعدنية والأخرى وبقاى الأملاح التي تخر بها صحارى السودان وتكثره شقة الحدود بينه وبين الحبشة .

ولعل أهم وأخطر هذه الأحجار عامة . . اليورانيوم الذى تنبأ بوجوده الباحثون ، وعلماء الجيولوجيا بجبال النوبة الوسطى وإن كان سجل مستخرجات تلك الجبال خير مبشر وأقوى دليل يؤكد وجود هذا العنصر الحيوى .

وبتلك المجموعة الكاملة تتحقق للوادي - إلى درجة كبيرة - وحدته المعدنية بجانب ما تضمه أرض مصر من البترول والفوسفات والحديد والرصاص والمغرى والنيحاس والمنجنيز علاوة على الثروة المجهولة من اليورانيوم أيضا والتي كشفت بوادرها أبحاث

الباحثين في شبه جزيرة سيناء والتي تحقق وجوده بها بعد اكتشافه  
والعثور على موارده فعسلا بجهة العقبة في الركن الجنوبي الشرقي  
لشبه الجزيرة .

### المصالح الصناعية والتجارية :

وبازاء توفر مجموعات الموارد الزراعية والحيوانية - غذائية  
وغير غذائية . . والمدنية . . فقد توفرت أهم أسباب قيام الصناعة  
بالوادي . . ومع ذلك كان مصر تتمتع بجانب ذلك من باقى أسباب  
التهضة الصناعية من . . وفرة رؤوس الأموال . . وكثرة الأيدي  
العاملة عامة والمتمثلة خاصة . . واطراد الزيادة فى توليد القوى  
المحركة سواء من البترول أو من الكهرباء وما ينتظر توليده من  
حرارة الشمس . ولتوسطها بين أسواق الشرقين الأوسط والأدنى  
بصفة خاصة والأسواق العالمية بصفة عامة . . ولاطراد التوسع فى  
شبكة المواصلات الداخلية والخارجية على السواء مما سيخفض  
أجور النقل .

وكل ذلك لما يبشر بمستقبل صناعى سيشرق على الوادى قريبا  
بفضل ما تتقارب به شقتا الوادى من إدماج وتوحيد مواردهما  
تحقيقا لمصلحتهما المشتركة . وبقدر ما تتدرج إليه السياسة الصناعية  
المنتظرة للوادى . . بقدر ما ترتفع إليه موجة المد التجارى التى  
مستردد بينه وبين الأقاليم المجاورة والمتاخمة على السواء وإن ذلك لما  
يزيد فى ارتقاء مستوى الرخاء العادى بين أهل مصر والسودان معا

ومن جهة أخرى فإنه بتحقيق تكامل الوحدة بينهما ستنظم  
سياسة التوسع في تجارة المرور ( الترانسيت ) نظراً لما يتمتع به  
الوادي من موقع جغرافي ممتاز .

### المصلحة الثقافية :

ظلت مصر أيضاً منذ فجر التاريخ وما قبله . . منارة العرفان  
لشعوب العالمين وقد ألفت بأضواء الحكمة والمعرفة على ما حولها  
وكان السودان أسبقها وأحقها بالتمتع بها . . وزاده التصاقها  
ما كان بين الشطرين من وحدة اللغة . . وما تنطق به وحدة  
اللسان . . وما تفهم به من وحدة التعبير . . والتي هيأتها وحدة  
الجنس . . وصقلتها وحدة الدين . . ورعتها وأعاشتها وحدة البيئة  
وبذلك توحدت أسس الثقافة ودعائمها ، واندجت فيها المصلحة  
المشتركة التي كانت تزداد تألقاً ويزوغاً كلما قويت أواصر الوحدة  
بين الشقيقتين ، وإن كان نصيب السودان في تلك المصلحة أوسع  
وأكبر ولم يكن له أن يظهر بمصلحته دون ما ترغب فيه مصر هي  
الأخرى لتحقيق نصيب من تلك المصلحة بما تستغله من نشر ثقافتها  
واستثمار جهود وإنتاج أبنائها . . ولما في ذلك أيضاً من نشر  
أسباب مدينتها بين أشقاء الجنوب فبقدر ما تظهر به مصر من  
النهوض بالسودان من الوجهة الثقافية وما يعتمد عليها من الرقي  
الاجتماعي بقدر ما تجنيه هي الأخرى من تقوية ظهرها . . وتدعيم  
كيانها . . وترويح دعائمها . . وتقوية كلمتها . . وإعلاء صوتها بما  
سترتفع إليه نسبة الداعين والناطقين والهاتقين بروح الثقافة

المصرية مما سيظهر أثره خارج محيط الدائرة التي تدور حول محور  
الوادي كما سنوضحه فيما بعد ، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشير  
من قريب إلى ما تعتمد عليه الأمم والشعوب قاطبة على الركن الثقافي  
من كيانها في سبيل تقوية صلاتها ببعضها وترويج دعائها ونشر  
مبادئها الاجتماعية والسياسية وإعاش مستواها الاقتصادي . . .  
فتحقق بذلك من النتائج ما لا تحققه قوة السيف والنار معا .

### المصلحة السياسية

فبقدر ما تقوى به الصلة أو المصلحة الثقافية المشتركة بين  
القطرين ، بقدر ما تقوى به الأواصر الاجتماعية بينهما . وبقدر ما  
تتسامى إليه الروح القومية بينهما ، وأيضاً بقدر ما تشتد عزائم  
القوم فيهما . وكذا بقدر ما يزداد تبلورهم السياسي تألفاً وحرارة ،  
إذ ستتسع أمامهم آفاق الأمل والعمل في تكييف أمورهم  
والارتقاء بها وهم كجموعة قوية ، غنية ، لها قوة كيانها ، وسعة  
وجودها ، واحترام كلمتها ، ووحدة سياستها .

ونحن إذن ننظر لكل قطر منهما على حدة لنرى طبيعة سياسته  
الحالية ، ولنقدر بمد ذلك ما يرتجى له من الارتقاء السياسي  
باندماجه مع القطر الآخر ، لرأينا السودان وقد أحاطته مجموعة من  
الأقاليم اتحدت في سياستها وقد تزعمتها أو غندة التي تعد الآن أقوى  
الأقاليم الأفريقية الاستوائية وأكثرها اتصالاً بركب السياسة

العالمية . وكذا اوجدنا الحبشة وقد اصبح لها صوت مسموع بين شعوب العالم ، وقد أصبحت ترى وتعامل كأية دولة كاملة في نضوجها السياسي .. بينما ظل السودان قابلاً بين حوائط حدوده ، منطوياً على نفسه لا يكاد يسمع صوته حتى بين أرجائه ، ولم يكن ذلك إلا نتيجة لما أرغم عليه من التقييد بأسلوب سياسي خاص لا يوجد له نظير بين أهم العالم قاطبة .

وبالتالي ، إذا تطلعنا إلى ما تتمتع به مصر من زعامة مجموعة الدول العربية ، وأيضا مع ما تحددت به وارتقت اليه صلاتها بباقي دول العالم ، إلا أنها مع كل ذلك ما زالت تشعر بعدم اكتمال دائرة كيانتها السياسية بما كان للظروف القاهرة من أثر في قصر وتحديد هذا النشاط عليها وحدها ، بدون تكامله وامتداده إلى السودان ، مما حرم مصر لفترة غير قصيرة من قوة مادية ومعنوية هي في حاجة اليهما لتعلي صوتها ، وتزيد أمامها مجال نشاطها ومساهماتها في تحديد السياسة العالمية .

ومن ناحية أخرى فان المصلحة السياسية بين الشطرين لا تقتصر مظاهرها على تقويتها ببعضها في صلاتهما بالخارج فحسب . إلا أنها تنظم فيما بينهما قبل كل هذا ، طبيعة الصلات الداخلية ، وتنسق فيما بينهما أيضاً خططهما لتحقيق رفاهيتهما المشتركة التي ستقوم غليها سياسته ، ترفيتها ، وتنميتها ، وصيانتها ، وتأمينها ، والدفاع عنها كما سنتعرض له في الباب التالي .

## المصلحة الدفاعية

ولم يقتصر أمر وحدة المصلحة السياسية لوادى النيل على ما يفسر رفقته من مسحة الأهداف القومية لأهله ، سواء في الداخل أو في الخارج . بل تطاولت إلى ما وراء ذلك النطاق الشعوري إلى ضرورة إعداد وتوحيد سياج الامن الذي يصون وراءه تلك الأهداف والآمال وما يصحبهما من تبعات ومطالب ، وما يؤدي اليهما من مختلف السبل والطرائق .

وإن مثل هذا السياج الوقائي ، ليقوم على الدعائم والأركان الآتية :

أ - القوى البشرية ، وما توحدت بينهما وفيها ، طبيعة العنصر والأصل .

ب - القوى المادية ، وما تكاملت فيها مجموعتا موارد شطرى الوادى معاً .

ج - القوى المعنوية ، وما قامت عليه من وحدة الشعور والحس .

وإن كل هذه القوى طبيعية بطابعها وطبيعتها . . وما أضعف باقى القوى أمام الطبيعة التي ربطت بين تلك القوى وبعضها بحيث تتلاقى جميعها في الزوايا الآتية :

## التجنيد :

فقد أثبت التاريخ في جميع مراحل المتباعدة أثر وحدة الوادي في تأمين الحياة به ، بل وفي المناطق والأقاليم المجاورة له أيضاً ، وذلك بما حققته وحدة العنصر بين أهله ، ووحدة الأمل لهم ، ووحدة الجهد والعزم فيما بينهم ، ووحدة السبيل أمامهم بحشد قواهم وبتجنيدهم ، وهذا مما يمكننا استغلال خصائص مجموعات فروعهم - مع الاحتفاظ بوحدة الأصل فيهم - وبما يتفق ويلائم خصائص المناطق التي تضمهم من حيث طبيعتها ومدى تأثيرها بالظواهر الجغرافية . فبوحدة القطرين ستزداد فرصة اختيار وتجنيد أجدى وأقوم العناصر التي ستنمخض عنها جملة سكانها ، وقد أشرفت على الثلاثين مايو ناً ، الأصر الذي سيفسح مجال هذا الاختيار عما لو اقتصر الحال على أحد الشطرين دون الآخر . . . ونتيجة ذلك هي الارتقاء بمستوى القوات المجندة سواء من حيث عددها أو صفاتها مما يجعلها قادرة على القيام بتبعات الدفاع عن أرض الوادي بما تتطلبه مطالب الحرب الحديثة . . .

## التنظيم :

ولعل أول ما تقوم عليه تلك المطالب . . سلامة التنظيم ، سواء كان هذا التنظيم معنوياً أو مادياً .

فبقدر ما تتوفر له العناصر البشرية من حيث عددها وخصائصها بقدر ما يسهل تشكيلها وتوزيعها لتكون بعد ذلك أهلاً للزود

بما يتفق معها وبما يلزمها من مختلف ألوان التسليح والمهمات ،  
إذ بتحقيق الوحدة الكاملة للوادي يمكن تنسيق سياسة  
تنظيم وتسليح القوات المجندة وفقاً لما تتطلبه خصائص مناطقه من  
جميع الوجوه .

التدريب :

ولقد أفاضت الحرب الأخيرة بتطوراتها ، ومنفاجاتها ، ألواناً  
كثيرة من النظريات والدروس المستفادة التي أجمعت كلها على احتمال  
خوض غمار المعركة في عدة ميادين في وقت واحد أو في أوقات  
متقاربة رغم ما يفصلها عن بعضها من شاسع المسافات ، الأمر الذي  
يتطلب إعداد الجيوش وحشدتها وتنظيم وحداتها وتشكيلاتها ،  
وتسليحها وإعدادها في أكثر من مكان استراتيجي واحد ، حيث  
يسهل توجيهها إلى الجبهات المهددة أو إلى القطاعات المختارة . . هذا  
من جهة . . ومن جهة أخرى ، فإنه لمن الضروري مع ذلك تدريب  
تلك القوات المتباعدة - في مراكز حشدتها - على جميع العمليات  
في مختلف الميادين ، مع ما تتلون به ، وما تشكل به طبيعة تلك  
الميادين ، وما يحيط بها من مختلف الأجواء والطقوس .

وفرقة وتنوع مناطق التدريب :

ونحن إذ نرى أن طبيعة ميادين القتال لن تخرج عن إحدى  
الصور الآتية . . وهي الأرض الصحراوية المترامية . . أو المناطق

الجبلية الوعرة . أو المناطق الزراعية سواء خفت كثافة المزارع  
بها أو اشتدت لتتكون مناطق غابات .. وأخيراً المناطق الجليدية .

فإننا إزاء هذا العرض السريع لوصف مناطق القتال البرى في  
جميع أرجاء الأرض ، فإننا نجد أن وادى النيل يضم بين قوسيه  
ثلاثة ألوان من هذه المناطق الأربعة ، وهى : الطبيعة الصحراوية  
الصفراء ، والطبيعة الجبلية الداكناء ، والطبيعة الزراعية الخضراء ،  
وقد غابت عنه - إلا قليلا - الطبيعة الجليدية البيضاء .

ولمنا أيضاً من دروس وخصائص الحرب الأخيرة سرعة  
التطور التى لازمت وسائل النقل وإعداد طرق المواصلات التى  
ربطت ووصلت بين مختلف الميادين على الرغم من بعد الشقة فيما  
بينها .. ورأينا كيف امتدت وتطاولت أسنة القتال إلى الشرق  
والغرب معا ، وإلى الشمال والجنوب أيضاً ، ولم تقتصر على ميدان  
يدياتها فحسب ، وكيف ترتب على ذلك تحديد الخطط الاستراتيجية  
والتحركات العامة للقوات المقاتلة التى لم تكن تعلم على أى أنواع  
الأرض ستخوض غمار المعارك فيها ، مما يتطلب إعدادها وتدريبها  
على مختلف العمليات الحربية التى تلامس وتتفق مع طبيعة جميع  
الميادين .

وقد أفلح بعض المحاربين فى ذلك ، فكسبوا ثمرة جهدهم ،  
ينصرهم .. فكنا نرى كيف كانت قوات الحلفاء - على اختلاف  
عناصرها ومشاربها وتفاوت درجة التفاهم بينها - قد تجمعت

وحدثت في قواعدهم ، وكانت مصر إحدى تلك القواعد الاستراتيجية الرئيسية ، حيث تدربوا على أرضها على أعمال الصحراء تمهيداً لمعركة شمال أفريقيا ، وتدريب بعض قواتهم في السودان على قتال الغابات والجبال لإعدادهم تمهيداً لأرسالهم لميدان الشرق الأقصى .

وهكذا أثبتت طبيعة وجغرافية وادي النيل كمال استعدادها لتقديم ثلاثة أرباع نماذج مسارح الحرب البرية لتكون تلك المسارح بين يدي بني الوادي موزعة على شطريه حتى تكفل لهم بتوزيعها الطبيعي سهولة التدريب وفقاً لتنظيمهم الذي يتفق مع هذه المظاهر ، وبذلك يسهل استعدادهم لمواجهة أي طارئ مفاجيء ، قد تتمخض عنه فروع الغيب المجهول دون التعرض لخطر نقل القوات إلى أي جزء منه بخلاف ما تعرض له الحلفاء من أخطار تحديد وقطع طرق مواصلاتهم بين قواعدهم الرئيسية ، والمتوسطة ، وميدان القتال .. الأمر الذي دفعهم إلى :

- أ - تحديد طرق المواصلات التي استخدمت لنقل تلك القوات .
- ب - تحديد موعد تحركات هذه الوحدات .
- ج - تحديد الخطط الوقائية والدفاعية الخاصة لحماية قوافل النقل وتأمين وصول القوات إلى وجهتها .
- د - تحديد السياسة العسكرية « الاستراتيجية والتكتيكية » في باقي الميادين بالنسبة لحجز الكثير من القوات الخاصة بتأمين تلك الطرق ، والقوافل ، والقواعد .

وهكذا يتضح لنا سهولة تدريب القوات المصرية السودانية على قتال تلك الميادين تحت تأثير مختلف الأجواء والطقوس المناخية دون أية حاجة إلى الانتقال خارج رقعة الوادي ، ولعل هذه الخاصية تكاد تكون من الخصائص النادرة بين دول العالم .

### الإدارة :

ومع هذا فإن تجنيد القوات ، وتنظيمها ، وتدريبها وإعدادها للقتال لا تستكمل وسائلها دون الاعتماد على الدعائم الإدارية الثابتة . . فبالنظر إلى جغرافية الوادي ، وما يصبغها من اللون الاقتصادي ، لرأينا توفر معظم حاجيات القوات من مختلف الخامات الزراعية والحيوانية موزعة ومتناثرة بين شطريه مع ما تضمه أرضه من مختلف موارد الثروة المعدنية التي آن لها أن يستغلها أبناءه . . ولعل تأخير استغلالها إلى يومنا هذا لمن حسن طالع سكان الوادي الذين بلغوا من الوعي الثقافي ، والمادي ، والسياسي ما يسمح لهم الآن وفي المستقبل بحسن استغلال تلك الموارد دون حاجة إلى تدخل رؤوس الأموال الأجنبية ، أو الأيدي العاملة ، أو أية معونة كانت قد تفرض عليهم من الخارج .

وسنبين سهولة الاتصال بين طرفي الوادي ، سواء كان ذلك بطريقة أو بأكثر من الطرق الآتية :

١ - بالطرق المائية الداخلية بالانزلاق على صفحة النيل ، ومع ما ينتظر له من دوام الصقل والتهذيب بمنطقة الجنادل الوسطى ،

أ - أو عن طريق بعض الممرات بين تلك الصخور كما فعل الأولون منذ عهد الفراعنة .

ب - أو عن الطريق البحري عبر قنال السويس ، وهي همزة الوصل بين البحرين الأحمر والأبيض ، وهذا هو الطريق التبادلي الأكبر بما يحف به من القواعد البحرية والموانئ الصالحة والقابلة للتوسيع والمزيد من الإصلاح .

ج - أو عن طريق الشبكة الحديدية التي أوشكت أن تتعاقب أطرافها ، وتتصل أجزاءها بين الشلال ووادي حلفا ، بعد انقطاع طال أمده ، ودنا وصله .

د - أو عن الطرق البرية المحاذية للنيل أو الموازية للشريان الحديدي مع ما يمتد بجذاتها من الخطوط السلكية .

هـ - وما يخلق عليها من الممرات والخطوط الهوائية ، وما يتخللها عبر الأثير من سهولة الاتصال اللاسلكي .

ولعل توفر كل هذه السبل تزيد مدى الأيمان بوحدة الأداة الإدارية من المصلحة العسكرية المشتركة القائمة ، الدائمة بين شطري الوادي والتي هيأتها لها الطبيعة منذ الأزل قبل أن يمتد إليها علم الإنسان أو تتناول معه أطباعه وتتجور نحوه عقائده وسياسته وما أوهنها وأقصرها في تاريخه ؟

طبيعة الإنسان الدفاهي :

وكان القدرة قد كفلت للوادي مناعته وفقاً لمبادئ الحروب

بإمكان تعميق سبل الدفاع ضد أي عدوان من أي اتجاه ، فمصر مع السودان تكونان وحدة دفاعية متماسكة وتعتبر مصر خط الدفاع الشمالي القريب للسودان ، وكذلك يعتبر السودان بمثابة خط الدفاع الجنوبي لمصر . . فمن يهين على مصر يتحكم في سلامة السودان ويهدده أبدأ بالغزو والعدوان ، وكذلك فمن يملك السودان يجعل مصر تحت رحمته إن شاء قهرها وإن شاء أذلها وتركها دائماً قلقة لا يسكن طأثرها ولا يهدأ روعها .

فمصلحتها الدفاعية تحتم الوحدة بينهما تحقيقاً لسياسة العمق في الدفاع بين أطرافه مع توفر حرية الحركة بينهما واتساع رقعة المناورة فيها .

فانه بقدر ما ستهيئه شبكة المواصلات الداخلية التي سبق الإشارة إليها من سهولة الانتقال بين أرجاء الوادي ، فانه لمن الميسور أيضاً في نفس الوقت - في حالة التهديد بأي خطر خارجي - التحكم في صلاحية وطاقه تلك الشبكة سواء كانت مائية أو حديدية أو برية .

وانه بدراسة تطورات الوعي السياسي الذي بدأ يسيطر على مجموعة الشعوب العالمية التي بدأت في إثارة التنافس بكل معانيه نياً بينها منذ أن انتهت الحرب العالمية الأخيرة ، فنجد أنه قد ظهر في أثنى السياسة الدولية مجموعتان تمثل إحداهما المعسكر الشرقي ويدعو إلى الفكرة الاشتراكية والثانية ويمثلها المعسكر الغربي الذي يضم مجموعة دول ودويلات الحلفاء ، ويدعو إلى الفكرة الديمقراطية .

ثم ترى بين هذا وذاك أن نقطة التماس بين تلك الدائرتين تقع في محيط الشرق الأوسط ، حيث يضم بين قوسيه مجموعة الدول العربية ومعها إيران وتركيا ودويلات شرق أفريقيا وغرب آسيا ومن هذا نجد أن مجال التنافس والتصادم المنتظر بين المجموعتين السابقتين لا بد واقع في تلك المنطقة مما يجعلنا نتوقع حدوث التهديد لدولة الوادي من جهة الشمال بدرجة أكثر احتمالا من أي إجراء آخر .

ومع ذلك فإنه من الميسور تركيز الصناعات الحربية الثقيلة في الشطر الجنوبي للوادي حيث تتوفر هناك نسبيا درجة تأمينها وسلامتها مع إمكان الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر الأحمر والجزو مما .

ولاشك في أنه إذا أمكن لآية قوة مادية أن تضع أقدامها في الشطر الشمالي للوادي فإنه لمن المحقق فعلا عزلها تماما . . وليس هذا معنيا به عزلها عن العالم الخارجي أو عن قواعدها أو ماشابه ذلك من مظاهر الاتصال أو الأتصال المادي ، وليكن سيكون عزلها أبديا عن الحياة نفسها بالتحكم في مياه النيل ، وهذا قصد به التحكم في اكسير الحياة وسرها . وإزاء تلك الحياة فلن يفلح الغزاة في حالة توقع نجاحهم في الوصول إلى الأراضي المصرية الشمالية . من تنبئت أقدامهم أو دوام الإقامة فيها . . ولعل قصة الرعاة وما قام به أحسن إبان العصور الخوالي فيما قبل التاريخ لتبين

لنا صورة فطرية أولية يمكننا تحويرها وفقاً لما تتطور به  
أساليب الحياة وطرق القتال فيها .

التاريخ في حوادثه ومعانيه ما هو إلا صورة تتكرر على مر  
الأيام وكر العصور ، ولكنها تتنوع في ظاهرها بما تتنوع به  
وتتجور له مظاهر الحياة للأفراد والشعوب معاً .

فسيكون السودان في مثل هذه الحالة من الوجهة الدفاعية  
صخرة الاتقاء والاتكاء التي تستند إليها وترتكز عليها مصر في  
حالة تعرضها لخطر الغزو الخارجي بالنسبة للانطلاق واتساع . .  
وتعدد منافذ وثغرات تصطبها بالعالم الخارجي وبالنسبة لما قد  
تجلبه إليها طبيعة موقعها الاستراتيجي من تصادم القوات المقاتلة  
سواء أكانت مصر مختارة في هذا التلاحم أو مرغمة عليه وتبعاً  
لما قد تجره أذيال السياسة العالمية كذلك .

وكما يقال أن أهمية السودان بالنسبة لسلامة مصر وتأمينها ،  
فانه يمكن الاعتراف أيضاً بحاجته إلى مصر في سبيل تأمينه وسلامته  
لما تدخره مصر من مختلف القوى التي يسهل حشدتها وتوجيهها  
وتسخيرها لنود أي خطر يحتمل أن يهدد السودان سواء من  
شرقه أو جنوبه أو غربه ، إذ أن كلا من الشطرين يتمم أحدهما  
الآخر بما يهيؤه كل منهما للآخر من عمق في التكوين الطبيعي أو  
في الوضع الدفاعي أو في الأعداد الهجومية .

السلحة جها :

وإذا أردنا التعرض لاحتمال غزو الوادى من البحر سواء من الشمال أو من الشرق لوجدنا أن كلا شطريه يتمتع بميزاته الخاصة التي تساعد على تأمين وسلامة الوادى .

فمصر مع ما تسيطر به على قناة السويس ، فاتها قادرة - بعد استكمال قوتها وإعادة بنائها - على سد القناة أمام أية قوة بحرية تحاول التسرب من الشمال بأمل الوصول إلى مياه السودان .

ونجد السودان أيضاً بما يملكه وما ينتظر إقامته من القواعد على ساحل البحر الأحمر لامتداد يزيد على ١٠٠٠ ميلاً خير ضامن لتأمين مصر من أى تهديد يحتمل أن يوجه إليها من أية قوة بحرية تحاول الصعود شمالاً فى البحر الأحمر صوب المياه المصرية .

وهذا هو عرض قريب لأهمية كل من الشطرين بالنسبة لبعضهما من هذه الوجهة .. أما عن مدى أهميتها فى تعاونها المشترك فإن طول السواحل المصرية على كلا البحرين باندماجها مع قصر الساحل السودانى نسبياً على البحر الأحمر يوجد بينهما حالة من التوازن ، وإن وجود مثل هذا التوازن لهما يحدد وينسق بينهما توزيع القوات البحرية على امتداد قاعدتى الزاوية التى تعتبر رأسها فى قنال السويس

السلحة جها :

ولو أن تطور الأسلحة الجوية قد جذب معه احتمال وتوقع

المفاجآت في الحرب ، خصوصاً في أدوارها الافتتاحية ، إلا أن هذه الأسلحة لا تكفي وحدها لتحقيق النصر الكامل في أي معركة بالرغم مما لها من قوة الأثر المادي والمعنوي على السواء .

ولكن بالقاء نظرة على جغرافية الوادي لنجد إمكان تعبئة القوات . . وإعداد القواعد المختلفة ( البرية والجوية ) وإقامة المستودعات وبقاى المنشآت الهامة . . وبإمكان توزيع كل هذه بين دفتي الوادي مما يقلل نسبياً درجة تركيزها في بقعة واحدة الأمر الذي يزيد في تأمينها مما لو تركزت في أي شطر من شطريه . . وإثمه لمن اليسير كذلك إقامة المنشآت التبادلية وبأخفائها بين ثنايا الوادي التي تتسع لمثل ذلك أيضاً مما يزيد في حرية التنفس للقوات المقاتلة أو للمدنيين أمام الغارات الجوية المعادية .

#### السلامة من مؤبدا :

وبالنسبة لما أبرزته الحرب الأخيرة من خفايا أساليبها . . ومفاجآتها . . وتنوع أسلحتها فقد ظهرت فيها مدى وقوة الدعاية كسلاح معنوي له قيمته . . وأثره . . واعتباره . فكانت الدعاية على اختلاف طرقها ، وتعدد ألوانها ، وتنوع أساليبها تعد أسبق الأسلحة قاطبة في تحقيق أغراضها وأقواها في تحطيم القوى المعنوية المعادية لتشهد بذلك جو ظهور واستغلال قوة باقي الأسلحة المادية الأخرى . . ولم يفتقر أثر الدعاية في تحطيم الكيان المعنوي للقوات المقاتلة المعادية فحسب بل تجاوزت ذلك إلى تحطيم الجبهة

الداخلية بين الشعوب مما يترتب عليه الاخلال بالانتاج والاضطراب  
المدني وإضمار الروح المنوية فبذلك كانت الدعاية أشد الأسلحة  
الحديثة فتكا . وقد تسابقت الدول والشعوب في التنس والابتكار  
للزود بما لا حده من أساليبها ولم يكن هناك أية وسيلة لمقاومة  
هذا السلاح إلا بجهد القوى المنوية للشعب وتأهيله وترويضه  
على مواجهة مثل هذه الأساليب . إذا أرخت الأزفة . . آزرفة  
الحرب والصراع ) بمقيدة ثابتة . . ونفس مؤمنة بعدالة قضيته  
التي يحارب من أجلها وبقوة كيانه وأهليته في الدفاع عنها . .  
وبكرامة تضحيته بنداومة نضاله . . لتأمين مصالحه . . ودفاعاً عن  
حريته . . فبكمال الوحدة بين شطري الوادي . . يزداد تسامح الصلة  
الروحية به وتقوى معها القوى المنوية لشعب الوادي ومن يعقبه  
من الأجيال القادمة مما يزيد فيه قوة التآزر وصلابة التماسك بين  
قطبيه ويزيدهما تفانياً في بعضهما . . وبالتالي مما يزيد في إعداده  
وتكئينه وتأهيله لطالب الكفاح والصراع فهما اختلفت أساليبها  
في سبيل صيانة وتأمين سلامة تلك الوحدة التي بدونها . . لتبقى  
الأمم على كلا شطريها إذ لا خير في تجزئة أسباب الدفاع عنها ما لم  
تتوحد النفوس في اتجاهها . . وبذلها . . وصبرها في تضحياتها فهما  
ارتقت معها قوة باقي الأسلحة المادية الأخرى . .

سرية وسهولة التخفي :

ولقد كان لاتساع شقة الوادي . . خصوصاً في شطره الجنوبي

خير فرصة لإنشاء وإقامة أية مصانع مطلوبة والقيام بأية تجاربه خاصة . . . وسيكون هذا وذلك في مأمن من تطرق النظر الأجنبي ( الغريب ) إليه مما يبقى له سرية . . . ويحفظ له خفيته وخاصة بعد أن زاد الأمل في تحقيق مشروع تلك التجارب بعد إقامة ما يلزمها من المنشآت أو المصانع بعد أن تحقق وجود عنصر الأورانيوم في منطقة النوبة الوسطى ، وكذا توقع وجوده في شبه جزيرة سيناء بعد أن ثبت وجوده في منطقة العقبة فعلا . . .

وما يزيدنا أملا في تحقيق أمثال هذا المشروع . . . قرب تنفيذ مشروعات صناعات الحديد ومشتقاتها بعد توليد الكهرباء من مساقط المياه على النيل في منطقتي أسوان - حلفا وما يحتمل توليده عند سرى أيضا لاستكمال سلسلة القوى الكهربائية على النيل حتى المساقط الوسطى للسودان .

ورغم ما يبدو به تحقيق مثل هذه المشروعات من صعوبة أو خرابة في مبدئها . . . إلا أنه لمن الميسور فعلا قيامها وتنفيذها إن عاجلا أو آجلا ، وسيكون السودان خير ميدان لتلك التجارب كما تكون مصر محورا للأبحاث السابقة لهذه التجارب . وسيكون أمر سلامة هذه التحضيرات مكفولا لما تتسع أمامها رقعة الوادي في مختلف مناطقه المتنوعة وسوف تثبت الأيام أن الطاقة الفكرية لبني الوادي ما زالت تفوق غيرها ، وأن أمر استغلال تلك الطاقة سهون ومعقود بظروف خاصة نرجو أن تتاح كما أتاحت في العصور الخالية .

## الفصل الثالث

### أثر الوحدة في السياسة الداخلية للوادي

- ١ -

أثرها وفائدتها بالنسبة لمصر

تتعدد وتتكيف السياسة العامة لأية دولة بما يحيط بها ، وما تطويه بداخلها ، وما يؤثر عليها من عوامل متباينة ، سواء من طبيعة موقعها الجغرافي ، أو درجة حالتها الاقتصادية ، أو مستوى تمتعها من النضوج السياسي والتقدم الاجتماعي .. وكذا مدى مدى اعتمادها على نفسها ، ودرجة احتياجها لمن حولها ، ونوع صلتها بجاراتها .. إلى غير ذلك مما يتفرع أو يتصل بتلك المجموعة من العوامل التي تؤثر بعضها أو كلها في تخطيط الرسم البياني الدال على تدرج الحالة السياسية لتلك الدولة ، سواء في داخلها أو بالخارج ، ومنعرج من إلى أثر الوحدة وفوائدها لشطري الوادي الذي يضم بين جناحيه ألواناً متعددة من مقومات الحياة إن كانت من الجانب الأدبي ، أو المادي ، أو العسكري . وسنبين أولاً نصيب مصر من هذا الاتجاه .

الناحية الأدبية :

تقاس وتوزن قيمة الفرد في الحياة بمدى تنوع وقيمة إنتاجه

للمجموعة البشرية من مواطنيه خاصة ، وللإنسانية عامة ، وكذلك فإن قيمة الجماعة توازنها قوة طاقتها وقدرتها على الإنتاج ، وإن هذه الطاقة ، أو تلك القدرة لأسبيل إلى تقدمها وتقويتها ودوام تحسينها ، إلا إذا تهيأ لها فعلاً مجال استغلالها والانتفاع بها ، فيكون ذلك دافعاً إلى استمرار المضي في الإنتاج ، والسعي المتواصل ، والتطلع الدائم إلى مضاعفته وتحسينه .

فتحقيق استكمال الوحدة ، وما يترتب عليها من مداومة التوسع في أسباب تجميلها وصقلها ، لتؤدي أكلها دائماً بخير ما نرجوه ، فإن هذا سيؤثر في تطور سبل وأهازيج الثقافة الداخلية بمصر وما يترتب عليها من مداومة التوسع فيها ، وخاصة في النواحي الفنية والعملية ، لنواجه بهذا التطور سياسة الغد القريب التي ستشق بها دولة الوادي طريقها في تكوينها الحديث نحو مستقبلها المرتقب .

وسيستمر إطار هذا التطور المطلق في تنسيق سياسة التعليم وفقاً للمطالب الكثيرة التي تازم لدفع عجلة التقدم في شطري الوادي مهماً وخاصة في الجنوب ، حيث سيتسع هناك مجال استغلال كل القوى المدخرة له ، والمدخرة فيه ، والموجهة إليه من الشمال حيث سيستمر منه تدفق مناهل الثقافة ، ومعها حملة مشاعرها من أبنائه ، وبذلك تتوازن كفتا الوادي ، فترتفع بهما مستوى الحياة فيهما ، وعندئذ يتم نضوجه ، وتكتمل نورانيته بين باقي الشعوب كما كانت منذ أن تحققت الوحدة من قبل .

وتوطيد صلة هذه الوحدة ، مستجد الصحافة المصرية ، وهي  
ألمع درة في سماء دعائتنا الثقافية ، وهي أيضاً من أقوى الدعوات  
في صرحنا الاجتماعي والقومي . . أقول مستجد صحافتنا منذ أقرباً  
منها ، محبباً اليها وعزيزاً عليها ، لتبعث فيه من وحيها ، ولتطل منه  
طلليقة لتنشر رسالتها الانسانية الخالدة في قلب القارة التي دأبتنا  
بالحياة فيها والسعي على أرضها . . وسيوسع أمام الصحافة أيضاً  
مجال دعوتها ، فتنشط بذلك حركة تنفسها مما يزيد في قوتها ويرفع  
مكاتبها العالمية ، مع ما سياتر تب على ذلك من استثمار جانب ضخم  
من رؤوس الأموال ، واستغلال كثير من الأيدي العاملة والانتفاع  
بالكفاءات الثقافية والصناعية المجددة لها .

وكما يقال عن الصحافة ، يمكن قوله عن الأذاعة ، وصناعة  
السينما ، وخاصة بعد أن تحسدت لها غايتها للمساهمة في النهوض  
بمستوى الحياة من كافة مرافقها .

وإن كل هذه الأركان الثقافية ستشد حولها بجانب ذلك ،  
بمجموعة متنوعة من الصناعات الفرعية ، وإن هذه بدورها ستهيء  
مجالاً زاخراً بأمواله ، وإنتاجه ، ودخله ، وضرائبه وقوة دعائته  
وإن كلا من هذه النتائج لها أثرها المحسوس من الفائدة الأدبية  
والمادية معاً ، وهكذا ستدوب بقدر مأموس أمام حرارة هذه  
الحركة الثقافية إحدى نواحي العمل المزممة في مصر وهي البطالة  
سواء كانت فكرية ، أو يدوية ، التي أوجدتها قلة وضيق سبل  
الارتزاق أمام بنيتها .

وهذه هي الزينة الأزلية للحياة الدنيا ، إذ بها يتيسر تحقيق  
وإستكمال وتحسين الناحية الأدبية أيضا وبجانب ذلك يتيسر إعداد  
الركن المسكرى والتوسع فيه .

فبقدر ما يتمتع به الفرد أو الشعب من هذا الجانب ، بقدر  
ما تحقق له من حسن استغلال الحياة في كافة مظاهرها وأسبابها .  
فمصر وهي تكتنز الكثير من موارد الثروة من مختلف الخامات  
مع ما يتوفر فيها نسبيا من رؤوس الأموال ، بجانب ما تتكاثف  
فيها نسبة الأيدي العاملة والمثقفة ، مع ما ظهر وما سيظهر من أثر  
القوى المحركة التي تقوم حاليا على البترول ، وما ستقوم عايشه  
مستقبلا من توليد الكهرباء أيضا ، وكذلك مع ما تنفرد به مصر  
من تميز موقعها الجغرافي وتوسطه بين القارات الرئيسية الثلاثة ،  
فبكل هذه العوامل تستطيع مصر تركيز استغلالها لتلك القوى  
أو بجزء منها على الأقل في الشطر الجنوبي للوادي حيث تفيض  
وتزيد موارد الثروة من مختلف الخامات على ما يلزمها هناك من  
الأيدي العاملة ، والتي تعوزها الصبغة الثقافية والتي تنقصها القوة  
الدافعة من رؤوس الأموال ، والقوة المحركة .

فمصر بما تستغلها من مجموعة هذه القوى ستتنفس في ارتياح  
ملحوظ بعد ما ضاق أمامها مجال هذا الاستغلال محليا وستتفتح  
بذلك رثتها من تبادل ما تشمهقه من موارد الجنوب ، وبما تفره  
إليه من مقومات احتياجاته السابقة .

وهذا الأمر الذي سيزيد في طاقتها الاقتصادية ، وفي تنمية مشروعاتها وباقي مرافق الحياة التي تهدف كلها نحو زيادة وتحسين وتنسيق الانتاج الزراعي والصناعي بكافة الوسائل الممكنة وأقربها ولكن هذا لن يتحقق إلا بتنظيم توزيع كثافة السكان توزيعا يتعادل في نسبته بين شطرى الوادى ، وذلك بتنظيم الهجرة إلى السودان حيث يعد بمثابة المنفذ الطبيعي لامتناع الفائض عن طاقة مصر من بنيتها .

وإن مثل هذه الهجرة تتوقف في تنفيذها وتنظيمها على مدى تكامل الوحدة الصحيحة بين مصر والسودان .

#### الفائز الزراعي :

وأيا فتلك الوحدة ستحقق سرعة تنفيذ المشروعات المائية في السودان وفي أعالي النيل وستبذل مصر كل ما تستطيعه لتحقيق تلك المشروعات مهما كلفها الأمر ، إذ أن ذلك لا يقاس بمدى اطمئنانها على مصير تلك المشروعات ، ومستقبلها ، وما تعقده من أمل كبير في اطراد التوسع الزراعي لتصل إلى  $7\frac{1}{2}$  مليون فدان وهي كل ما يمكن زراعته في مصر ، ولكن على أن يتم ذلك من اليوم إلى عام ١٩٨٠ أى بزيادة قدرها  $1\frac{1}{2}$  مليون فدان عن المساحة المزروعة حاليا والتي تشغل فقط ما مساحته  $\frac{1}{3}$  من مجموع مساحة الأراضي المصرية .

وأن تحقيق هذه السياسة الداخلية في هذا الاتجاه لن يتحقق إلا بضمان الوحدة الفعلية للسيطرة المطلقة على مياه النهر لضمان توفير مياه الري لأصلاح تلك المساحة ويتيسر توفير المياه باتخاذ :  
أ - سياسة التخزين القرنى ، أى التخزين الذى يضمن تصرفاً ثابتاً مستمراً لمدة قرن كامل أى لمائة عام .

ب - سياسة التخزين السنوى لتنسيق توزيع المياه على فصول السنة المختلفة ، وأنه لا بد من ارتباط هاتين السياستين معاً .  
ولو نظرنا إلى طبيعة البحيرات الاستوائية العظمى ( فيكتوريا البرت ) لوجدناها تعتبران نموذجاً مثالياً للتخزين المستمر للمياه ، حيث أن ارتفاع منسوب المياه فيهما ارتفاعاً كبيراً ليس من شأنه زيادة سطحها إلا بمقدار طفيف نسبياً وأن الوارد من مياه المطر يتعادل تقريباً مع الضائع من التبخر ، وعلى هذا الأساس فإنه يمكن تخزين الزائد من المياه فى أعوام الرخاء كما يمكن أيضاً رفع منسوب البحيرتين دون زيادة كبيرة من المياه الضائعة ( بالتبخر من جراء هذا التخزين ) ، وفضلاً عن هذا فإنه بسبب اتساع سطحيهما فإن زيادة المنسوب قليلاً تكون من شأنها حجز كمية كبيرة من المياه كما أن إنشاء سد قليل الارتفاع على كل منهما يكفي وحده ليكون خزاناً عظيماً ، بجانب ما يتولد منه من القوى الكهرومائية ، ولما لذلك من عظيم الأثر فى مختلف النواحي الإنشائية ، والعمرانية .

وهذا وهو إيضاح موجز عن كيفية تنفيذ مشروع التخزين

القرنى ، وبجانب ذلك فان هناك مشروعات أخرى سوف تقوم  
مصر بإنشائها إتماما لتنظيم السيطرة على مياه النيل . . . بالمشروعات  
الآتية :

أ - خزان « صروي » على النيل الرئيسى عند الشلال الرابع  
وتكون سعة ٤ مليارات متر مكعب فى مدة الفيضان وهى مليار فى  
فترة الصيف ، والغرض منه استئداده للوقاية من غوائل الفيضانات  
الخطرة كذلك للإمداد الصيفى ، وهذا يعد بمثابة تخزين معادل  
أى حجز مقدار من الماء يعادل التصرف الزائد عن الحاجة ، فى  
مكان بعيد عن الخزان .

ب - حفر قناة « جوتجلى » لتحويل المياه التخزين القرنى  
بعيدا عن مستنقعات السودان الجنوبى ، وهى تعتبر جزءاً متممياً  
لمشروع التخزين القرنى ببحيرة البرت وبحيرة فيكتوريا .

ج - خزان للتخزين القرنى على بحيرة « تانا » وذلك لمواجهة  
التوسع الزراعى النهائى فى أقاليم الجزيرة بالسودان .

وكل هذه المشروعات ستعطينا الحد الأدنى لاحتياجنا من مياه  
التخزين ، هذا إلى جانب موارد التخزين الحالية ، وذلك لمواجهة  
التوسع النهائى فى الفترة الخرجة من السنين المتوسطة فى إيرادها المائى .

وسيكون التخزين الصيفى لمساعدة النهر فى زمن عجزه . .  
وبجانب ذلك سيكون الخزن فى الفيضان لا تقاء ودرء شره ، علماً  
بأن مصر قد وصلت فعلاً إلى مرحلة يتهدر بعدها الاعتماد على  
الخزانات العادية ، أى خزانات الحجز السنوى المقامة على النيل

كذلك ان أسوان وجبل الأوتياء وسنار لمواجهة التوسع الزراعي  
النهائي لمصر والسودان معاً ، خصوصاً في منطقة الجزيرة . وذلك  
لأنه لا يمكن ضمان ملء الخزانات في كل عام . وإن المشروعات التي  
أقيمت أو التي تقام مستقبلاً على النهر في أي موقع منه بمصر  
أو السودان تؤثر وتتأثر بالمشروعات القائمة فعلاً أو التي تقام  
مستقبلاً في الأجزاء الأخرى منه . وهذا مما يبين مدى وأثر الوحدة  
في السيطرة على سياسة تنفيذ مجموعة هذه المشروعات لما هو معلوم  
من أن التوسع الزراعي والصناعي وبالتالي التوسع التجاري لوادي  
النيل مكفول بالموارد الطبيعية لنهر النيل إذا أُحسن استخدامها  
والقيام على تنظيمها ، سواء لتخزين المياه أو لمنع خطر الفيضان ،  
وذلك يستوجب قيام ساطة واحدة مركزية ، ولا سيما وأنه لا توجد  
أية حواجز أو حدود فاصلة طبيعية بين أجزاء الوادي .

### الناشرة الصناعية والتجارية :

وإن كان إتمام التوسع الزراعي بمصر يعد بمثابة نتيجة لتنفيذ  
السياسة المائية السابقة لكي تزداد نسبة الأرض المنزرعة من  
٤٨٤٥٣٥٥ فداناً لكي تصل إلى ٧ مليون فدان في بحر  
الثلاثين سنة القادمة ، أو لتصل إلى أقصى طاقة ممكنة لتكون بعد  
خمسین عاماً ٢١٠٠٢١٠٢٠٩٦٢ فدان بما في ذلك ٣٧٥٣٧٠٦١٠٣٠ فداناً  
يمكن إصلاحها في شمال الدلتا ، وأيضاً مع ذلك ما سيتم تخفيفه من  
الجزء الأكبر من منطقة البحيرات الشمالية ، وتبلغ مساحة هذا

الجزء ٦٠٠٠٠٠٠ فدان منها يمكن تجفيفه فعلا في خلال الخمسة عشر عاما القادمة ، عاما بأنه بتجفيف هذه المساحة الواسعة ستحرم مصر من معظم ثروتها المائية من الأسماك وما يقوم عليها من الصناعات الغذائية .

فانه بالوصول إلى تلك الغاية القصوى من استغلال كل الأراضى الممكن إصلاحها في مصر فانها تكون غاية تقدما الزراعى ، ومع هذا فلن يكون ذلك كافيا لرفع مستوى المعيشة للشعب ارتفاعا ملحوسا ، لأنه سوف يكون مصحوبا بزيادة معادلة له بل وأكثر منه في عدد السكان .

وإن كان الانتاج الزراعى سوف يصل إلى حده النهائى فى المستقبل القريب . أما الانتاج الصناعى لا يعرف له حداً إلا رواج التجارة ، ومن هنا جاء الاهتمام به والعناية بتوفير الضمانات اللازمة لنجاحه ، كتوليد الكهرباء على مجموعة المساقط والخزانات المائية الموزعة على طول امتداد النيل . وكذلك باستنباط المعادن ، وخاصة الحديد والفوسفات وما يقوم عليهما من الصناعات المختلفة .

ولكن مثل هذه النهضة الصناعية المباركة مع ما تقوم عليه من مجموعة الخانات فى كلا شطرى الوادى فان يكتب لها النجاح المنشود إلا إذا تخاضت من عقبة كؤود سوف تعترض طريقها ألا وهى فقر الشعب وضعف قوته الشرائية ، إذ أن ٧٠٪ من سكان مصر لا يكادون اليوم يشترى شيئا يذكر من المصنوعات بسبب ضيق ذات أيديهم إذ يبلغ متوسط دخل الفرد ١٠ مايات

في اليوم وهم مع ذلك أشد الناس حاجة إلى الشراء ، وأن السبيل  
الوحيد إلى تحويل هذه الحاجة الصامتة إلى حاجة منتجة مشمرة  
تكون زيادة القوة الشرائية لديهم أي زيادة أجورهم وإيرادهم  
دون زيادة أسعار تلك الحاجيات ، وأيضا بتخفيف التنافس على  
العيش بين المصريين ، ومن الأجدى للصناعة أن يقل عدد سكان  
مصر ، وأن يزيد نصيب كل منهم بالشراء من أن يبقى عددهم كبيراً  
وعاجزاً عن الشراء ، إذ أن عدد سكان مصر كما اوضح أنه أكثر كثيراً  
من مجموع الثروة الأهلية العالمية نتيجة لأطراد زيادتهم إذ أن عددهم  
كان أبان الحملة الفرنسية لايتجاوز  $\frac{2}{3}$  مليون وتضاعف عددهم  
عام ١٨٨٥ إلى ٧ مليون ، وقفز هذا العدد إلى عشرة ملايين  
عام ١٩١٧ وهكذا استمرت الزيادة حتى بلغت إحصائية عام ١٩٣٧  
حوالي ١٦ مليوناً ، وفي عام ١٩٤٧ ما يزيد على ١٩ مليوناً ، فمثل  
هذه الزيادة المطردة الرهيبة ( رغم ارتفاع نسبة الوفيات بسبب  
الفقر والمرض والجهل ) لتجعلنا نتوقع أن يبلغ سكان مصر ٢٦ مليوناً  
على الأقل قبل عام ١٩٨٠ بفرض استمرار نسبة تلك الوفيات ،  
وبالرغم من استمرار تقدم المستوى الصحي والاجتماعي للشعب ،  
وأن مصدر الزيادة بلغ تقريباً في عشر سنوات (من ١٩٢٧-١٩٣٧)  
حوالي ٤٠ ٪ بينما زادت المساحة المزروعة ٥٩ ٪ فقط .  
فلن يكون هناك أي منفذ لامتنعاص تلك الزيادة في تعداد  
السكان إلا بتنظيم الهجرة إلى السودان كما سبق أن أشرنا إليه  
فبهذا العمل سيتوسع المجال للآفاق المصرية لاستغلال مواهبها

وإظهار خصائصها ، ونشر حضارتها وثقافتها ، ومضاعفة إنتاجها .

ولا شك أن قيام مصر بتنظيم هذه السياسة الطبيعية سوف لا تجد فيها أى صعوبة فى أمر تنفيذها إذ أن مساحة السودان تبلغ مليون ميل مربع ، وأن سكانه حوالى ٨ مليون فى حين أن مساحة مصر تبلغ ٦٢٦٠٠٠ ميل مربعاً ، ويشغلها  $\frac{1}{19}$  مليون نسمة الأمر الذى يدعو ويدفع إلى حتمية الأخذ بتلك السياسة ، وخصوصاً بعد أن أوضحنا نواحي وأوصار الوحدة بين الشطرين .

وكنتيجة لكل ماسبق من هذه العوامل سنقفز مصر وثبتها فى المضمار الاقتصادى بما تمتد إليه نواحي نشاطها التجارى والصناعى جنوباً وبما ستجده أمامها وحوطها من الأسواق المحلية القريبة فى وسط وشرق وغرب وجنوب أفريقيا ، وجنوب غربى آسيا ، وإن كل هذا سيكون أنجح وسيلة مباشرة لعلاج الفقر فى مصر بما ستزداده الثروة دون الزيادة فى السكان إذ أن مشكلة مصر الاقتصادية هى عدم كفاية سبل الرزق أمام السكان .

علماً بأن زيادة السكان بتلك النسبة ، وبمعدل أسرع من زيادة الثروة الأهلية مما يضغط على مستوى المعيشة ، ويدفع به إلى الانخفاض فى الوقت الذى تعمل فيه الحكومات المختلفة تحت تأثير الراى العام على نشر الإصلاحات الاجتماعية بأمل رفع مستوى الحياة إجمالاً .

## الذاهية الإدارية :

و كنتيجة مباشرة لتلك الظفرة الاقتصادية التي سنشهدها على مسرح الوادي ، فيستطلب الأمر إعادة النظر في التنظيم الإداري في كلا شطريه لمواجهة التطور الجديد الذي اتجهت إليه مواكب التقدم والتنظيم الثقافي ، والاجتماعي ، والاقتصادي .

وسيتيم تبعاً لذلك تنسيق سياسة الإدارة الداخلية بمصر لتكفل سد حاجات الجنوب من مطالب هذا التنظيم الجديد ، وسيتمك هذا التنسيق جنوياً حتى يطوى منطقة النوبة ليختفي بذلك وجود ذلك الفاصل الجامد الذي عزل بوحشيته شطري الوادي لفترة طويلة من الزمان ولم يكن ذلك إلا نتيجة لما أصاب تلك المنطقة الوسطى عن الوادي من جناء العناية المصرية نحوها حيناً . . . وشح الرعاية السودانية عليها أحياناً ، وقد كان ذلك وفقاً لما كان مقدراً لها من السياسة الاستعمارية المروضة على مصر والسودان معاً حتى تكونا بمنأى عن بعضهما .

ولكن بتحقيق وتكامل الوحدة بينهما سيتسع مجال النشاط الإداري إلى تلك المناطق فيعاد إحيائها وبعضها ، وخاصة بعد أن يعتمد إليها الخط الحديدي ، ليصل بين طرفي الشبكة الحديدية بين مصر والسودان .

ولاشك في أن اتساع مدى النشاط الإداري وامتداده إلى تلك المناطق سيؤدي بالتالي إلى فتح آفاق جديدة في كافة نواحي الحياة

وسيشغل فيها الكثيرون من جملة المتعلمين المتعطلين الأمر الذي سيدفع بالتالى العجلة الثقافية لمضاعفة دوراتها ، مما سيعود أيضا بمضاعفة سرعة التقدم الاجتماعى إلى غير ذلك من سلسلة النتائج الحيوية التى ترتبط أسبابها بمسبباتها .

وبهذه الفكرة فى اتخاذ مياسة جديدة فى تنسيق النظام الادارى ، سينتظم تبعاً لذلك توزيع الكثافة البشرية بين كل المناطق الادارية ، وسيترتب عليها أيضاً تقارب وتكافؤ الانتاج العام لتلك المناطق سواء كان هذا الانتاج مادياً أو أدبياً ، وستكيف النظم والسلطات الادارية بما يكفل لها تحقيق أغراضها إزاء تلك الوحدة .

#### السياسة العسكرية :

رأينا كيف تؤثر حقيقة الوحدة بين مصر والسودان فى تكيف السياسة الداخلية فى مصر من مقوماتها الأدبية والمادية ، ولأسبيل إلى تحقيقها إلا بضمان صيانتها وتأمينها لتكفل لها حرية الانتاج ، وسرعة الارتقاء ، وذلك بتكليف السياسة العسكرية الداخلية لتنسق فى كنهها وغايتها مع السياسة الداخلية العامة . . .  
وسنتنظم دعائم تلك السياسة على الأركان الآتية :

١ - توفر القوى البشرية المشتركة بما سيحققها تنفيذ قانون التجنيد الإجبارى على دولة الوادى كنتيجة لتكامل الوحدة بين مصر والسودان وما سيؤدى ذلك به إلى إرتقاء مستوى التجنيد

وتغذية القوات العسكرية بخصائص كثيرة لها قيمتها في مختلف الميادين ( الصحراوية والجبلية والزراعية ) وتحت مختلف الظروف المناخية مما يهيء لتلك القوات أنسب ظروف التفوق النسبي من هذه الوجهة على أية قوات أخرى قد لا تهيأ لها مثل كل هذه العوامل المحيية التي خلقتها طبيعة الوحدة بكافة معانيها .

ب - تجديد التنظيم للقوات المسلحة وفقا للموارد الجديدة ( البشرية والمادية ) التي سينتظم أمر السيطرة عليها وتنسيق استغلالها لتأمين رقعة الوادي بما تستوجبه مطالب كل منطقة من مناطقها بالنسبة لطبيعتها وخصائصها الأمر الذي سيصطبغ به وتبعاً له تنظيم وتشكيل وتسليح القوات العسكرية .

ح - التوسع في حرية التموين بما تكفله الوحدة من تكامل الموارد بين جزئها وبما يعتمد عليه الإنتاج الحربي من اتساع وتنوع شبكة المواصلات في الداخل والخارج مما سيؤدي إلى صرونة الأداة الإدارية التي تعتمد عليها القوات المسلحة في السلم والحرب على السواء .

د - تكامل مستوى التدريب لوفرة وتنوع مناطقه بين قسيمي الوادي من جهة ، ولوفرة العناصر الصالحة منهما وما يلزمها من مقومات التدريب من جهة أخرى .

هـ - اتساع مجال الترفيه العملي للقوات المسلحة بما تحققه تبادل الزيارات والتنقلات والقيام بالرحلات والدراسات بين أرجاء الوادي وما تؤثر به في تنمية الثقافات .

و - وهو الروح المعنوية والقومية بما ستزكيه الوحدة العملية  
ثورثة من يحمق تلك الوحدة الأزلية - بما سيزيد أمامهم من قيمة  
تراثهم ، وقوة كياناتهم .

ز - تنسيق إعداد وإقامة القواعد الاستراتيجية البرية والبحرية  
والجوية داخلها وفقا لما تحتاجه سلامة الوادي بأكمله ولما ترتبط  
به تلك السلامة من الاستعداد والتجهيزات اللازمة لها ، وقيام  
مصر بالنصيب الأكبر منها ، وإن ذلك سيؤثر مباشرة في توجيه  
السياسة المالية والانشائية بمصر ، وأيضا بالنسبة لسياساتها الخارجية  
كما سيأتي بعد .

ح - تدعيم الأمن الداخلي لارتباط تلك السياسة بالسياسة  
الإدارية التي سبق الإشارة إلى ما ينتظرها من التوسع وإعادة  
التنظيم .

وهكذا تتجه الوحدة صوب تلك الأهداف بالنسبة للسياسة  
الداخلية في مصر .

## فائدة الوحدة ونتيجتها

بالنسبة للسياسة الداخلية بالسودان

وإن كان نصيب ما تتمتع به مصر حالياً من التفوق الأدبي والمادى والسياسى عن شقيقتها الجنوبي يجعلها أكثر تعرضاً لمواجهة أى تطور يحتمل حدوثه يكبرن من شأنه تجديد أو تغيير أو تعديل نظمها فى سياستها الداخلية إلا أن السودان مع حاجته أولاً إلى الاستقرار المعنوى والمادى معاً قبل انتقاله إلى مرحلة التوسع والتجديد فإنه سيجنى من وحدته مع مصر كثيراً من الفوائد التى تنعكس آثارها على الأفراد والجماعات كما سيكون له أثره على تخطيط السياسة الداخلية له من النواحي الآتية :

الناحية الثقافية :

فانه بقدر ما استثمر به نهضة الانتاج الثقافى بمصر ، بقدر ما سيمتصه ويمهضمه السودان من ثمار هذا الانتاج لكونه أحق وأقرب مجال لاستغلال هذا الانتاج من كل نواحيه وهذا مما يدعم الصلة الروحية بينهما ، ويزيد فى ارتباطهما وتعلقهما بموكب حياتهما المشتركة ، فستأثر السياسة الثقافية بالسودان لتنتقل من عقابها ، وتسرع نهضتها فى ركنها لتلحق بركب الشمال ، وستقفز

تبعاً لذلك نسبة المعاهد العاهية والدينية والعسكرية والفنية بصفة خاصة مما ستتغير معه طبيعة الحياة للفرد وبالتالي في حياة الجماعات مما سيترب عليه تطور أساليب الحياة الاجتماعية في الأقليم بأكمله .  
فبقدر ما ستتكاثر به معاهد العلم ، ونسبة المتعلمين بقدر ما تتضاءل وتخف به وطأة الجهل ، وبقدر ما سترتفع إليه درجة الوعي الثقافي ليؤثر بدوره في الارتقاء بمستوى الحياة من باقى نواحيها ، وسيكون السودان بالنسبة لما يحيط به من الأقاليم الأفريقية بمثابة منارة العرفان لها و باعث نور المعرفة والرقى إليها وذلك مما يزيد حركة تقدمه ، وستنشط به موجة المد من الشمال تارة وإلى ما حوله من باقى الجهات تارة أخرى ، وكل هذا يقوم على مدى اتحاد وارتباطه بشقيقته الشمالية .

#### الناحية الخارجية :

و كنتيجة حتمية لتحسين ورقى هذا الجانب من سياسة السودان الداخلية فستنشط وتتجاوب تبعاً لذلك قوتى الأخذ والعطاء بين قوسى الوادى مما سينعش الركن الاقتصادى من طرفيه وبالنسبة لاتساع مساحة السودان وقلة عدد سكانه ، وهبوط مستواهم الثقافى والاجتماعى والصحى . . فهو مازال وسيزال فى حاجة قصوى إلى زيادة سريعة فى تعدادده ، ولا يمكن تحقيقها إلا عن طريق المهاجرة كما لا يمكن أن تكون المهاجرة إليه إلا من مصر حيث يرتبط المهاجر المصرى بأهل السودان بأواصر الوحدة

التي لا انفصام لها والتي سبق التعرض اليها ، وحيث يستطيع المهاجر مع رغبته وميله الفريزى بتعلقه بالأرض - أن يتحمل ظروف المناخ والعمل الزراعى ، وفي كل ذلك ضمان النهوض بالسودان باستغلال موارده والعاش حر كته الاقتصادية .

ومن ناحية أخرى ، فإن تجارة السودان مع ما ينتظرها من نمو مطرد ، فسوف تفيض موارده عن حاجته ، وسوف لا تتحمل سواكن وبور سودان وحدها تصريف منتجاته المتزايدة واستيراد ما يلزمه من المواد المتزايدة أيضا واللازمة له لتدعيم كيانه الاقتصادى ، فان مصر مع ما تساهم به فى تنظيم نفسه الاقتصادى لوقوعها كقنطرة لمرور تجارته ، سواء عن طريق قنال السويس ، أو عن طريق النيل الذى يعد بمثابة المنفذ الطبيعى لغلات السودان وخاصة بعد تحسين سبل النقل المائى ، إلا أن ذلك لن يحول دون توجيه السياسة الانشائية للسودان لتتوسع فى مد شبكة المواصلات الداخلية والخارجية ، وسيؤدى هذا التوسع بالتالى إلى ربط ووصل أطرافه ببعضها وبالعالم الخارجى وتيسير تغذيتها من كافة موارد الحياة معنوية كانت أو مادية . . ولا شك فى أن هذا لما سيدفع سياسة السودان الداخلية إلى التلون بالطابع المثالى بدلا من اقتصرها حاليا على وتيرة بالية واحدة ، لا تجديد ولا ارتقاء ، ولا رجاء فيها .

ومن ناحية أخرى فان تنفيذ وإتمام مشروعات الري بالسودان

والتي سبق الإشارة إليها ستتؤدي إلى تدفق ما يبلغ مجموعة ٧٥ مليوناً من الجنيهات على الأقل ستصرفها مصر في هذا المضمار وحده (علاوة على مصاريف حياتها) .. وبجانب ما تنتشئه هي أيضاً من الطرق الزراعية ومد الخطوط الحديدية ، وإقامة المنشآت العمرانية اللازمة لتلك المجموعة البشرية - التي ستقوم بتنفيذ تلك المشروعات - سواء كانوا من الفنيين أو الموظفين أو العمال أو التجار أو أصحاب رؤوس الأموال .. الأمر الذي سيزيد في انعاش مستوى المعيشة عموماً .. وبمثل هذا أيضاً ستتأثر الحالة المادية بالسودان من جراء وجود القوات المصرية وما سترتب على ذلك من صرف مبالغ طائلة على تلك القوات لإعاشتها . وبهذه المناسبة تصح الإشارة إلى جملة ما كانت تصرفه القوات المصرية قبل عام ١٩٢٤ بما يوازي ربع ميزانية الحكومة السودانية .

وهذا علاوة على أن معظم تلك المشروعات المائية السائفة ستزيد في جملة الإيراد المائي للسودان ، فبقدر ما ستنتفع بها مصر ، بقدر ما سينتفع به السودان أيضاً بمياه التخزين القربي في توسيع مساحاته المزروعة ، علاوة على ما سترتب على ذلك من شق القنوات وتخفيف المستنقعات ومكافحة الآفات ، وكل هذه تدفع بالتالي إلى سرعة اندفاع عجلة الإصلاح الاجتماعي والمدني بالسودان .

وستترتب على كل ما سبق زيادة عدد الملكيات الصغيرة في كل من مصر والسودان كنتيجة للتوسع الزراعي ، وتنسيق توزيع نسبة السكان بينهما ، إذ أنه بالنسبة لقلّة ما يملكه الفرد حالياً في

كلا القطرين كنتيجة لعدم كمال الارتباط بينهما في تنظيم سياستهما الاقتصادية ، فان هذه الحقيقة التي تنطبق صسورتها على السواد الأعظم لشعب الوادى لا تتيح للفرد إدخال الآلات الزراعية الحديثة لكثرة تفقاتها ، ولقاة المساحة المماوكة له مما جعله مبقيا على تعلقه بالآلات اليدوية الفرديّة القديمة . . وهذا بالتالى سيؤدى إلى تمسكه بالأساليب الزراعية القديمة وعدم التطور فيها ، وهذا مما يحدد طاقة انتاجها .

وكنتيجة مباشرة للوحدة أن تنسق سياسة توقيت الدورات الزراعية ، مما يزيد حسن استغلال مياه النيل من ناحية والأيدى العاملة من ناحية أخرى ، وهذا مما يرفع مستوى الناحية الاقتصادية كذلك .

#### الناحية الإدارية :

وبقدر ما سترقى اليه أركان الحياة الاقتصادية بالسودان من جراء تلك الوحدة فان ذلك سيتيح له الوقوف على قدميه ومداومة التطلع للعزید من أسباب الرخاء مما سيدفعه إلى إعادة نظام تقسيم مناطقه الإدارية الموحدة لمواجهة التطور العام الذى ستتدرج اليه وسيزول ما بينهما من فواصل أو قيود ، ونظراً لما ستوسع له شبكة المواصلات الداخلية به فان ذلك مما يساعد على ضمان السيطرة الإدارية على جملة تلك المناطق وأن يمتد النفوذ الإدارى وما يصبه من الانتعاش المادى إلى أطراف الأقليم التى ما زالت

تعميش على فطرتها إلى يومنا هذا .. كنتيجة للسياسة الإدارية  
القائمة حالياً التي تهدف إلى فصل شماله عن جنوبه وتعتمد على خلق  
الشفرات وإيجاد الفواصل بينهما ، وسيكون النظام الإداري الجديد  
سبباً مباشراً في نشر الأمن بين ربوع الأقليم ، وهذا مما يكفل  
حرية الانتقال والاتصال بين أرجائه ، وهذا سيؤثر بالتالي في سرعة  
ارتقاء مستوى الحياة عامة ومن كل نواحيها مما يزيد صلاحية  
واستعداداً للانتفاع من الوحدة مع مصر بكافة مظاهرها .  
ويستطيع السودان بذلك تنفيذ ما عليه من نصيب المساهمة في برنامج  
تقدم الوادي .

#### النهضة العسكرية

وسيكون إدماج خليتي الوادي وإعادة بنائهما عاملاً على  
تقويتها ببعضهما وإن كان نصيب الفائدة التي تعود على الجنوب  
أكبر لما تقدمه إليه خلية الشمال من النصيب الأكبر من قوة  
السطء ، ولعل المقارنة بين حالة السودان من هذه الوجهة في وقتنا  
الحالي بحالتها منذ ضمته الوحدة بمصر من قبل خير شاهد على  
ما تسبغه الوحدة على السودان من صفات القوة سواء في إمكان  
تحقيق رسالته بالداخل دون تعرضها لأي تهديد محلي أو خارجي  
أو في ضمان تأمين ما يحيط به من الآفاق في منطقة أفريقيا الوسطى  
وأفريقيا الشرقية ، وخصوصاً وأنه لا توجد بتلك المنطقتين أية  
قوة تفوق القوة المصرية السودانية .

وسيشهد السودان إزاء كل هذا التطور اطراداً سريعاً في  
زيادة تعدادها بما تكفله لذلك وفرة وسائل المعيشة وقوة الارتباط  
المادى والأدبى الذى ستصل بين كل أرجائه وأطرافه وبذلك أيضاً  
ستهبأ الفرصة أمام قانون التجنيد الاجبارى لأشغال كثير من  
الأيدي العاملة السودانية . . . وهذه ستقوم من ناحية أخرى  
باستغلال موارد التموين المحلية ، وسيكون من جراء التوسع فى  
مد وتحسين شبكة المواصلات الداخلية أن تقسم رقعة الأقليم إلى  
مناطقه العسكرية وثلاثم فى تكوينها مع المناطق المصرية الشمالية  
كفئة السياسة العسكرية العامة لدولة الوادى ولنا فى تاريخ الماضى  
مثلاً ما زال تتردد به أنعام الترحم على هؤلاء الأبطال الذين  
أوجدوا الحياة فى أقصى مناطق الجنوب بمديرية خط الاستواء  
بما بذلوه فيها من عرق ودماء ، وقد حموا مع أرواحهم إلى تلك  
الأصماع كل أسباب الحياة وألوان المعرفة والإصلاح حتى انه  
أمكن لتلك المديرية أن تحتفظ بقوامها وتداوم على اطراد تقدمها  
رغم انقطاعها عن العالم لفترة ليست بالقصيرة ، ولم يكن ذلك إلا  
بفضل ما بذلته القوة العسكرية المحلية بها من إنشاء . . . وإعداد . .  
وصيانة كافة مرافق الحياة فيها .

و بالوحدة بين مصر والسودان يمكن ضمان السيطرة المركزية  
على كل رقعة الوادى ، وبذلك ستنسق سياسة الانتاج الحربى بما  
ستقدمه المصانع المنتظر قيامها مع هذا التطور القريب والتي

سينتظم أمر توزيعها لتحقيق سلامتها وتأمينها ، وسيكون نصيب السودان من هذه الوجة أكثر بما سترخر به جنباة من مجموعة تلك المنشآت التي ستوازنها مجموعة القواعد الاستراتيجية التي تقام به ، والتي تدور حولها سياسة تنظيم الوحدات وتسليحها وتدريبها وتوزيعها .

## الفصل الرابع

### فوائد الوحدة وتناجها

#### في السياسة الخارجية العامة للوادي بأكمله

إن لم ينقر د وادي النيل بكونه أعظم وأعرق وحدة طبيعية في العالم ، فهو على الأقل أكبر وحدة فعلية في القارة الأفريقية عامة .  
ومن جهة أخرى فوحدة وادي النيل بما تضمه من مجموعة الموارد البشرية والمادية ، تعد بمثابة أهم محور تتأثر به السياسة العامة لمجموعة الأقاليم الأفريقية ، وكذا سياسة مجموعة دول الشرق الأوسط عامة والجامعة العربية خاصة حيث تتركز بالوادي زعامة تلك الدول وحيث تتألق فيه دوة تلك الجامعة .

و كنتيجة لها تين الحقيقتين يمكن تقدير أهمية الوادي كوحدة قائمة لها اعتبارها وأثرها بالتالي في تكييف السياسة العالمية لمجموعة الأمم المتحدة وخاصة وأن الوادي بطبيعته موقعة الجغرافي يرتكز بحافتيه على منطقة التنافس الدولي والتي قد تكون وتبرز فيها إن عاجلا أو آجلا نقطة النزاع العالمي المنتظر ، وقد تتقرر فيه أو على تحوّمه مصير الشعوب والأجيال المقبلة كما تمخضت عنه سواء من بعيد ، أو من قريب تلكما الحربين العالميتين الأخيرتين

وكما تثيره حسنة المطامع الاقتصادية القائمة بين الدول العظمى كما  
تظهر بوادرها حالياً .

بالنسبة لمجموعة الشعوب الأفريقية :

وهذا ستعرض أولاً لأثر وحدة وادي النيل بالنسبة لمجموعة  
الشعوب الأفريقية ، فلو نظرنا إلى موقف مصر ووحدها بالنسبة  
للشعوب الأفريقية نجدها قد تملكتمت زمام الزعامة المطلقة عليها  
من النواحي الثقافية والاجتماعية ، وأن ركضها في هذين المضمارين  
يفوق في سرعته نظيراتها ، وكان من الممكن أن تبرز تلك الحقيقة  
محصورة أكثر جلاء وتكاملاً لو لم تتعرض له النهضة المصرية من  
بعض الجمود الاضطراري الذي تقيدت به مصر خلال الخمس  
والستين عاماً الأخيرة ، ومع ذلك فضت مصر تشق طريقها قدماً  
مستلهمة من وحي ماضيها المجيد تارة ، وعاملة على تطهير حاضرها  
تارة أخرى ومتطلعة دائماً إلى مستقبلها المرتقب اللائق بها ، حتى  
علت منزلتها باقى منازل شعوب القارة كما علتها بطبيعة موقعها  
الجغرافي الذي ساعد على إمكان الاتصال بالشرق والغرب معا .

وإذا رجعنا البصر إلى السودان فزاه قد وصل في ماضيه منذ  
أكثر من نصف قرن إلى درجة الوصاية القومية على مجموعة  
الشعوب بأفريقيا الوسطى والشرقية والجنوبية منذ أن كان يستلمهم  
ويتمتع من شقيقته في الشمال كل مطالبه وكل ما يزيد استعداداً  
وأهلية للمضي في طريق الحضارة ، وبما يرفعه إلى قوة الأشماع

ليُرسل أعضاء المعرفة والمدنية في كل اتجاه وفي كل آن مما جذب  
إليه أبصار تلك الجموع الهائلة في قلب القارة حتى أصبح السودان  
وقتئذ منارة العرفان في ذلك الجزء من المعمورة ، فتكونت  
وتأصلت به وحوله وقتئذ جامعة أهم أفريقية وإن كان ذلك بصفة  
لم تكن رسمية ، حيث لم تكن وقتئذ قد قويت الاعتبارات  
اللفظية وتشعب تفسيرها من الشكليات السياسية .

ولم يكن السودان بمفرده في ذلك الوقت بقادر على أن يصل  
إلى ما وصل إليه من تلك الزعامة المحلية لولا ما كلاًته به مصر من  
توجيه ، ومداومة الرعاية ، وبما تفخته فيه من قوة روحها ، فكان  
السودان في الواقع بمثابة قنطرة العبور الروحية التي سلكت بها  
السياسة المصرية طريقها إلى تلك الاصتقاع .. فرأينا كيف تناولتها  
يد مصر بالتهذيب والاصلاح ، وكيف اتسعت بذلك الامبراطورية  
المصرية في وحدة الفراغة الأولى ، وكيف أعيد تحقيقها بشكل  
مادى ماموس في عصرى محمد على واسماعيل ، حيث امتدت أطراف  
السياسة الخارجية لدولة الوادى ، وكيف نهضت وتألقت من قلبه  
لتوقع بأناملها أنشودة الخلود بمعماني وآثار تلك الوحدة على ذلك  
الوتر الأزلى خط الاستواء ، وأيضاً لتطل من علياء هضابه وبحيراته  
إلى ما وراء قسم القارة الجنوبي ، وكذلك لتشرف بأحدى راحتيها  
على مياه البحر الأحمر لتسجل بمداده كيف أصبح اعتباره عندئذ  
بحيرة مصرية فعلية ، وكيف شمت بأنقها مع كل هذا السياسة  
الخارجية للوادى لتشرق من عبير بحار الجنوب ، ومن المحيط

الهندي بما وصلت به إلى شواطئه حيناً ، وكيف تفر مع ذلك  
وسط الصحراء الليبية الكبرى حيناً آخر عند ما طالبت ليبيا  
الكبرى بالانضمام تحت لواء وحدة وادي النيل في عهد الفراغنة  
الأقدمين ، وكما أعيد بحثه وإثارته من الليبيين أنفسهم في وقتنا  
الحاضر لينضموا تحت لواء وحدة الوادي . . . وهكذا تكيفت  
السياسة الخارجية المصرية في قلب القارة الأفريقية عند ما تحققت  
وحدة الوادي في كافة مراحل التاريخ ، وهكذا أيضاً كان أثرها  
منذ أن كانت القوى العالمية الخارجية أبعد صلة عن بعضها مما هي  
عليه الآن ، ومنذ أن كانت القارة - قارة الظلمات كما كانت تسمى -  
تموج في كثافة من ظلمات الجهالة والجهالة ولم تستطع أية قوة  
خارجية أن تبيد ظلمتها أو تكشف عنها ، ولكن مصر وحدها  
وبما أستندت إليه من وحدة الوادي هي التي أشعلت جذوة  
الإنسانية والمدنية فيها .

والآن وقد أدركت الشعوب بحقها في الحياة وما يستوجبه  
ذلك من ارتباطها ببعضها وليشد قواها بأزر ضعيفها ، ولترداد  
بذلك بينهما قوة التكتل والتآزر تحقيقاً لمبدأ الأمن الجماعي . .  
فأصبح لزاماً على تلك الشعوب المبعثرة في قلب القارة أن تنطاع إلى  
موكب تلحق به لتحقيق غاياتها ، ولتستطيع أن تقوم بأعباء  
رسالتها بالنسبة للبشرية ، ولا شك في أن أقرب السبل إلى التعلق  
بهننا الموكب لن يكون إلا بتلبية دعوة المصلحة المشتركة التي  
ستنشدها دولة الوادي الموحدة لما في ذلك من تقوية كياناتها

الأقليمي ، وإنعاش قوامها الاقتصادي ، وتزكية مجالها ونشاطها الثقافي كما سبق إيضاحه ، ومن جهة أخرى فإن في ذلك نفعاً أكثر نسبيًا سيعود على تلك الشعوب المجاورة التي تلتصق بأطراف الوادي سواء بحكم موقعها الجغرافي ، أو بطبيعة تقارب تذوقها البشري ، وتشابه وتناسق مواردها بما تتممه لبعضها ، وأيضا بارتباطها الأقليمي الذي سيزيد في تقوية دعائم تكتاتها خاصة في هذا العصر الذي أوجب على الشعوب ودفعها لترقى إلى أحضان أقربها وأنفعها لبعضها ولنفسها معا ، وليتحقق التعادل والتوازن بين كل مجموعة منها مع غيرها حتى تحتفظ كل منها بقوتها على مصارعة مفاجآت وتطورات أحداث السياسة العالمية .

فكل هذا سيدفع دولة الوادي إلى اتخاذ سياسة خاصة مشتركة لتحديد وتنسيق بها صلتها الخارجية مع مجموعة الشعوب الأفريقية ، وخاصة مع كتلة جنوب أفريقيا ، سواء من الناحية الأدبية أو الاقتصادية أو العسكرية أو بالنسبة لبعض هذه العوامل أو بها جميعا أسوة لما تم حدوثه بين مجموعة الدول والولايات الأمريكية الشمالية واللاتينية الجنوبية . . . وأيضا لما هو قائم في دور التكوين بين مجموعة الشعوب الآسيوية ، وكذلك لما ترمى وتسمى إليه الدول الأوروبية حاليا ، سواء في معسكرها الاشتراكي الشرقي من جانب أو في معسكرها الديموقراطي الغربي من جانب آخر . . . إذ أن ذلك هو سنة الحياة الحالية والمستقبلية كما وضحتها وشرعتها مبادئ وقوانين هيئة الأمم المتحدة .

## بالنسبة للشرق الأوسط والجامعة العربية:

ونستطيع أن نؤكد أنه بقدر ما سيكون لدولة الوادي من قوة الأثر والتوجيه بالنسبة لمجموعة الشعوب الأفريقية ، بقدر ما يزيد بها هي قوة وقدرة على النمو والتقدم في كيانها الداخلي ، وأيضا مما يكسبها هيبه وجلالا في منزلتها الخارجية التي ستزداد تأصلا وتألقا بين دول الشرق الأوسط عامة ، وبين مجموعة الدول العربية خاصة .. إذ أن مصر ، وهي بمفردها ، ورغم ما أحاطها من ظروف سياسية خارجة عن إرادتها ، فقد ملكت زعامة مجموعة الشعوب العربية قاطبة ، وظفرت بتلك التزكية الرفيعة لما تتمتع به مصر من قوة الدعائم الروحية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية .

وقد تجسدت قوة الجامعة العربية بما توجهت به مصر من إحدى نواحي سياستها الخارجية من تدخل مباشر عاجل في تأمين وتحرير السياسة الخارجية لدولتي الشرق ( سوريا ولبنان ) وتحللها من ربة السيطرة الفرنسية . وكل هذا حدث دون أن يكون للسودان أي أثر مباشر أو غير مباشر في هذا الجهد الفردي ، ولا شك في أن تكييف السياسة المصرية الخارجية بالنسبة لسياسة الجامعة العربية لما يحقق لها تلك الزعامة المكتسبة .. وإنه لمن البديهي أن تلك الزعامة ستزداد قوة وأثرا بما تحقق به وتستقر له وحدة السودان بمصر ، وبما ستكسبه مصر من السند القريب وبما سيرفع قدرها ويزيد من ارتقائها الفردي والجماعي من كل جانب ، مما

سيحلي كلمتها ليس في نطاق الجامعة العربية ، أو في منطقة الشرق الأوسط فحسب ، بل إلى ما وراء أسوارها ، وعلى أبواب الشرقين الأدنى والأقصى معا ، مع ماطرقة وتمتد إليه صوب منافذ المغرب الأقصى وهو قائم في إعداد نفسه للتعاقب بركابها ، وقد بدا ذلك وشيك الوقوع ، وإن كل هذا لكسب عظيم لدول الجامعة ، بأن يعقد لواء زعامتها لدولة الوادي القوية الفتية التي ستكون هي بمثابة الرمز المثالي لمجموعة تلك الدول التي تزداد قوة تماسكها يوما بعد يوم أمام أحداث السياسة العالمية ، والتي أصبح ينظر لها نظرة الاهتمام الجدي رغم ما يزال يحيط ببعضها من الظروف الخاصة ، والتي أوشكت على المغيب والأفول .

#### بالتعبير للسياسة العالمية :

وإزاء هذا الارتقاء السياسي وإطراد النضوج القومي لدولة الوادي فستتسع أمامها آفاق السياسة الخارجية في تنظيم وتنسيق صلتها بباقي الدول والهيئات العالمية بعد أن استقرت وتحددت الأهداف السياسية في أفريقيا وفي الشرق الأوسط ، فستتطور بذلك سياسة الوادي لتلبية كل هذه المطالب التي ستلقى على عاتق تلك الوحدة الكاملة بين مصر والسودان .

فاذا نظرنا إلى تطورات الحالة السياسية الحاضرة في شمال أفريقيا حيث بدأت موجة الوعي القومي في اندفاعها ، وقد أثارها

نشوة التحرر بين أقاليم المغرب ، التي يردد أهلها نجوى ارتباطهم  
الروحي وقرب لحاقيها بمركب الجامعة العربية . . فترى أن مصر  
بحكم مركزها قد جهت حول تقطتها بهذا المركز كل الشعوب  
الناطقة بالضاد من الشرق ، إلى الغرب ، إلى الجنوب . . وإنه  
بتحقيق تكامل الوحدة بينها وبين السودان ستنحور تلك النقطة  
متطاولة نحو الجنوب لتتكون ولتصبح محورا تطوف وتدور حوله  
سياسة وأمانى وآمال تلك الشعوب . . وعندئذ ستتخذ السياسة  
الخارجية لوادى النيل لونا إضافيا يكفل تجميل وتقوية السياسة  
العامة للجامعة العربية أمام العالم الخارجى الذى سوف يقدر بحكم  
الحقيقة المرتقبة أثر كل ذلك .

وبهذا اللون الجديد فى السياسة العامة الخارجية ستتأثر  
سياسة السلم والحرب لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ،  
وكذلك فستصبح - أو على الأقل ستتأثر من قريب - سياسة  
كل الدول المتاخمة لتلك المجموعة العربية الشاسعة المتزايدة والتي  
تعد فيها دولة الوادى بمثابة القلب النابض .

وبالتالى . . فستكون السياسة الخارجية التى تتخذها مصر  
والسودان معا هى اللسان الناطق الذى يمثل ويعبر عن سياسة باقى  
الدول العربية قاطبة .

وإزاء هذه الحقائق المنتظرة ، ستتغير درجات فهم الدول

العربية والشرقية على السواء بالنسبة لأهمية وادى النيل في تخطيط وتنسيق وتوجيه أركان السياسة العالمية في هذا الجزء من العالم ، وفيما حوله من قريب أو من بعيد خصوصا ونحن مقبلون على عصر تطور كامل شامل في كافة تواحي الحياة ، وعلى الأخص فيما يتعلق بتيسير وقرب الاتصال بين أجزاء العالم وبمضه ، وأن ذلك له أهميته البالغة لما يتمتع به وادى النيل من جملة القواعد البرية والمائية والجوية والتي تلتقي فيها شبكة المواصلات العالمية .

وسيكون لوادى النيل ومن ورائه شقيقاته المؤيدة لسياسته أثر مباشر في ترجيح الكفة الدولية التي تظهر بتأييده وتمضيده .

ومن المحقق أن مدى ماستستفيده الشعوب العربية من التنافس الصامت حيناً أو الصارخ أحياناً بين مجموعات الدول الغربية لما يساعدها بدورها في تحقيق واستكمال غاياتها السياسية والقومية ، والاجتماعية والاقتصادية ، ولما يزيد أمامها مجال الدعاية لرسالتها الخالدة في سبيل ترقية الإنسانية من الناحية الروحية والثقافية ، وبذلك أيضاً ستتكيف السياسة الخارجية لدول الجامعة ، والدول الإسلامية عامة ، ودولة الوادى خاصة التي تستطيع تحقيق وتأمين تلك السياسة الجديدة التي سيمتد أثرها المعنوي والأدبي والمادى تجاه السياسة العامة لمجموعة هيئة الأمم المتحدة والتي ستكون فيها الجامعة العربية أقوى مجموعة متحدة وبما ينتظر أن تضمه إلى جانبها من التأييد الروحي والأدبي من أصوات الدول الإسلامية

الشرقية كالباكستان واندونيسيا وإيران وأفغانستان وتركيا ،  
وهذا أيضا علاوة على ما ينتظر أن تقوم به مجموعة الشعوب  
الأفريقية من التأييد لدولة الوادي التي تعد بمثابة الأم الرؤوم  
لتلك الشعوب ، وبذلك يمتد أثر الوحدة إلى خارج نطاقها ، وإلى  
منافذ وأبواب السياسة العالمية التي تطل منها يوارق مصير بل  
مصائر الشعوب والأمم .

## الأمم

وهكذا خلق الله وادي النيل بوحدته الشاملة والتي تكشف الأيام وحوادثها أسرار تلك الوحدة وما خفي من حقيقتها ليثبت بها القدر للعالمين مدى ما تعقدوه وتحققه تلك الوحدة من المصالح المشتركة التي يشمل ويضم خيرها شعب الوادي بل ويعتمد تفعلها إلى ما حوله من الشعوب وما في ذلك أيضاً المساهمة الحقيقية لارتقاء البشرية والنهوض بمستواها من كافة نواحيها ...

وإن كانت تلك الوحدة التي هيأتها وخلقها وصورتها قوة واحدة والتي رعتها .. وأنبثتها .. وأحيتها طبيعة واحدة والتي حفظتها .. وصانتها .. وحققتها مجموعة واحدة والتي سجلتها .. وروتها .. وفسرتها قصة واحدة والتي لحنتها .. ورتلتها .. مندبداً عنها أنشودة واحدة

فقد أثبتت بها التاريخ أن مصر بتلك الوحدة القوية النامية بطبيعتها .. وحريتها أنفع للعالم وللإنسانية من مصر المهضومة في حقها .. والدائمة أولاً لاستكمال هذه الحقوق وذلك مما يشغلها حيناً ويبعدها أحياناً عن مساهمتها في إعداد موكب السلم العالمي وأنه لمن خير العالم أن تظهر مصر بوحدتها مع السودان لتعيد ضرب أحسن الأمثال في نشر الحضارة وإقرار السلم .. إذ أن الحروب تقوم بين الأمم والشعوب دفاعاً عن استقلالها أو مصالحها ... ولكن لن تكون هناك حرب مقدسة وحرب حيوية كتلك التي

يشنّها أبناء الوادى إذا ما اعتدى مهتد على أى جزء من الوادى  
لأن الحرب ستكون إذ ذاك حرب حياة لا مجرد حرب استقلال  
أو استقلال... .

فهذه وحدة فيها البقاء . . . ودونها القناء . . .

وأيضاً فإنه بقدر ما تقوى به وحدة وادى النيل . . . بقدر  
ما ستمكسه تلك الوحدة من الخير والسلام على مجموعات . . .

الشعوب الأفريقية  
والدول العربية  
والأمم الإسلامية

وأن هذا الخير المرتقب لتلك الملايين البشرية لجدير بأن يستحق  
الايمان به والعمل لتوطيد أول دعامة له بتحقيق وتكامل الوحدة  
العملية بين مصر والسودان وليس هذا الحق بمجديد . . . أو بيهيد .

ويستنبئونك أحق هو . . . قل إى وربى إنه لحق وما أنتم

بمجهزين . . .

ويسألونك متى هو . . . قل عسى أن يكون قريباً

« صدق الله العظيم »

## المراجع

### (١) المجموعة المصرية

- ١ - تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته . . . . . نعموم شقير
- ٢ - نهر النيل . . . . . الدكتور محمد عمر
- ٣ - المسألة المصرية . . . . . الأمير عمر طوسون
- ٤ - السودان . . . . . عبد الله حسين
- ٥ - تقارير بنك مصر والبنك الأهلي
- ٦ - لجنة الشؤون المالية بمجلسي البرلمان
- ٧ - بحوث اقتصادية . . . . . عبد الله فكرى أباطه
- ٨ - مجلة المهندسين عدد مايو ويونيه ١٩٤٧ . . . . .
- ٩ - علم الري . . . . . حسين سرى

(ب) المجموعة الافرنجية

- 1 — Races of Africa — By C. Saligman
- 2 — Geographical Magazine Vol. III — May 1936-1939
- 3 — The Economical Development of Modern Egypt —  
By A.E. Crouchly
- 4 — The population problem in Egypt — By Wendill  
Coland.
- 5 — The Anglo - Egyptian Sudan — By J. A. Hamilton  
& others.
- 6 — Economic Research Institute Statistical Handbook of  
Middle East Countries 1944.
- 7 — British Promotion Exams. for Fighting Forces.

# فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول الوحدة الشاملة .	٥
« الوحدة الطبيعية . . الوحدة الجغرافية . . وحدة الجنس والأصل . . وحدة اللغة . . وحدة الدين . . الوحدة الثقافية . . الوحدة الاقتصادية . . الوحدة التاريخية . . الوحدة القومية والقانونية »	
الفصل الثاني المصالح المشتركة .	
١ - المصالح الاقتصادية والاجتماعية « المصلحة المائية . . المصلحة الزراعية والحيوانية . . ومن الجانب الثقافي . . ومن الوجهة السياسية »	١٦
٢ - المصلحة الدفاعية .	٢٨
« التجنيد . . التنظيم . . التدريب . . وفرة وتنوع مناطق التدريب والأداة الإدارية . . طبيعة العمق الدفاعي . . السلام بجرأ . . السلام جواً . . السلام معنوياً . . سرية وسلامة التحضير »	

الموضوع	صفحة
الفصل الثالث أثر الوحدة في السياسة الداخلية للوادي ..	
١ — أثرها وفائدتها بالنسبة لمصر الناحية الأدبية .. الناحية المادية .. وتشمل الفائدة الزراعية والفائدة الصناعية والتجارية الناحية الإدارية .. السياسة العسكرية .	٤٢
٢ — أثرها وفائدتها بالنسبة للسودان « الناحية الثقافية .. الناحية المادية .. الناحية الإدارية .. الناحية العسكرية » .	٥٧
الفصل الرابع فوائد الوحدة ونتائجها في السياسة الخارجية العامة للوادي بأكمله بالنسبة لمجموعة الشعوب الأفريقية .. بالنسبة للشرق الأوسط والجامعة العربية .. بالنسبة للسياسة العالمية .	٦٥
<u>الخاتمة</u>	٧٥
المراجع العربية	٧٧
المراجع الأفرنجية	٧٨